

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية و إنسانية
قسم العلوم الإنسانية
- شعبة التاريخ -

لورنس العرب ودوره في الثورة العربية والقضية السورية
خلال مؤتمر الصلح {1916-1919م}

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر

تحت إشراف : د/ لخضر عوارب

من إعداد الطالبة :

المشرف المساعد: أ/ موسى تريعة

- إيمان الفاطمي

الموسم الجامعي: 1437-1438هـ الموافق ل 2016-2017 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي ثمرة عملي هذه إلى من وهبتني الحب والحنان وكانت الفانوس الذي أنار
حياتي أُمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها
وإلى من يشعرنني بالقوة والأمان والاستقرار أخي ابراهيم قرّة عيني
وإلى كل جزء من قلبي وحياتي شقيقاتي العزيزات حفظهم الله، وإلى بنات اخواتي دنيا
وهبة واميرة وزهرة وابتسام واسراء وإلى حفيدي العائلة أيمن ومحمد وكل عائلتي وأحبائي
و أصدقاء وكل شخص كان لي سنداً، والاهداء الخاص إلى عمتي الزهرة وإلي أبي
الغالي رحمه الله واثابه الجنة

وفي الأخير إلى كل من ساهم في مساعدتي لإنجاز هذه المذكرة المتواضعة.

شكر وتقدير

أولا الشكر لله عز وجل في علاه

ثم إلى الدكتور المشرف : لخضر عواريب على إشرافه
ودعمه لي في انجاز هذه المذكرة كما اشكر الاستاذ تريعة و
اساتذتي الكرام وخاصة الاستاذة قريزة والاستاذة بيثي كما لا
انسى زميلي نذير المشكور على سنده لي واخيرا الى الاساتذة
الكرام بالأردن والعراق.

قائمة المختصرات:

تحقيق	تح
تقديم	تق
ترجمة	تر
تصدير	تص
صفحة	ص
صفحات	ص ص
طبعة	ط
جزء	ج
مجلد	مج
دون تاريخ	د.ت
دون طبعة	د ط
طبعة خاصة	ط خ
صفحة	p
المصدر السابق	Op cit
المصدر نفسه	ibid
الإقتباس الحرفي	«...»
هجري	هـ
ميلادي	م
دون مكان النشر	د م ن
العدد	ع

المقدمة

1- تقديم الموضوع و دواعي إختياره :

ظلت المنطقة العربية منذ أقدم العصور محط أنظار القوى العالمية الكبرى، لموقعها الإستراتيجي الخاص كونها تتوسط العالم، وقد استطاعت الخلافة العثمانية أن تحافظ على وحدة هذا العالم بعد أن ضمته إليها، إلا أن الضعف بدا يدب في أوصالها، مما جعلها عاجزة عن الوقوف في وجه التنافس الغربي، الذي تزعمته بريطانيا و فرنسا التي كانت تحلم بالسيطرة على المنطقة، لذلك حضرت لعملية السيطرة بسلسلة من الإجراءات من بينها التدخل في قضايا المشرق العربي عن طريق إرسال العديد من الجواسيس إلى المنطقة، وقد احتك هؤلاء بزعماء المشائخ والسلاطين والأمراء، وتقمصوا دور المخلص الذي يتعاطف مع طموحات ورغبة العرب، والادعاء بأنهم جاؤوا إلى المنطقة من اجل تحقيق الحلم العربي، وهم في الحقيقة لم يأتوا إلا لخدمة مصالح بلدانهم التي اختارتهم بدقة متناهية من اجل لعب هذه الأدوار المشبوهة، التي هدفت منها سلخ العرب عن جسد الخلافة وتحضير المنطقة لتغلغل غربي يسيطر عليها، ومن هؤلاء الجواسيس المختارين بدقة نجد الجاسوس البريطاني المعروف بلورنس العرب الذي كان له دور بارز في القضية العربية، خلال الحرب العالمية الأولى ومؤتمر الصلح، وعلى الرغم من هذا الدور، إلا أن هذه الشخصية لم تحظ بدراسات علمية تهتم بما قام به لورنس بكل موضوعية بعيداً عن الذاتية المفرطة الملاحظة على بعض الكتابات الغربية، التي جعلت من لورنس أسطورة وأطلقت عليه العديد من الأسماء مثل ملك العرب غير المتوج، لذلك ارتأيت أن أسلط الضوء في هذه الدراسة على هذه الشخصية بكل موضوعية وجاء عنوان دراستي على النحو التالي : لورنس العرب ودوره في الثورة العربية الكبرى والقضية السورية في مؤتمر الصلح 1919م.

كان إختياري لدراسة هذا الموضوع لجملة من الدوافع تتمثل في مايلي :

- الدوافع الذاتية نابعة من رغبتني في معرفة شخصية لورنس العرب و دراستها، هذه الشخصية التي أثارت جدلاً كبيراً في التاريخ معاصر وكانت من أشهر الجواسيس القرن العشرين حيث قال عنه ونستون تشرشل " لن يظهر للورنس مثيل مهما كانت الحاجة الماسة له "

- كما تمثل إهتمامي الشخصي كذلك بدراسة التاريخ العرب المعاصر ووقائع النهضة العربية التي تطالب بتحرر العرب وأحداث الثورة العربية الكبرى 1916م، ودور لورنس الشخصية البارزة في هذه الأحداث ومساهمته في الثورة ودوره في القضية العربية.

أما الدوافع الموضوعية يمكن إجمالها في نقص الدراسات العربية وخاصة الأكاديمية في الدراسات المخصصة لشخصية لورنس العرب أو ملك الجواسيس وكذلك تسليط الضوء على هذه الشخصية التي لعبت دورا هاما في القضية العربية، فمن جهة كان صديق للعرب ومن جهة اخرى جاسوسا خائنا.

2- اشكالية الموضوع :

بما ان موضوع دراستي هو لورنس العرب واسهاماته في الثورة العربية الكبرى سنة 1916م ودوره في القضية السورية خلال مؤتمر الصلح 1919م فقد جاءت اشكالية الموضوع على النحو التالي : ماهي اسهامات لورنس في الثورة العربية الكبرى وما دوره في القضية السورية خلال مؤتمر الصلح ؟

وقد تفرعت عنها تساؤلات اخرى منها : كيف كانت الاوضاع في سوريا وبلاد الحجاز قبل مجيء لورنس ؟ من هو لورنس وكيف تجلت اسهاماته في الثورة العربية ؟ كيف مثل ازدواجية الشخصية ؟ وماهو دوره في معاهدة فيصل-وايزمان- ؟ وفي ما تمثل دوره في القضية السورية خلال مؤتمر الصلح ؟

3- الخطة المتبعة في الدراسة :

للإجابة على اشكالية الموضوع المطروح للدراسة اتبعت الخطة التالية والتي تتضمن مقدمة واربع فصول وخاتمة.

الفصل التمهيدي وهو مدخل للموضوع وتطرت فيه لأوضاع سوريا قبل مجيء لورنس وتضمن ظهور جمعيات النهضة العربية التي طلبت بالاستقلال عن الحكم العثماني التي كانت فتيل لتدهور العلاقات العربية العثمانية كما تحدثت عن أوضاع بلاد الحجاز وذكرت فيها تأسيس المملكة الشريفية للحجاز تدهور العلاقات بين الشريف حسين والعثمانيين مساندة الشريف الى الجمعيات العربية، والاتصالات العربية البريطانية لإعلان ثورة ضد العثمانيين.

الفصل الاول الذي كان بعنوان نبذة عن حياة لورنس وتضمن نشأة لورنس وتعليمه وعمله كعالم آثار وتحوله الى رجل مخبرات واتصاله بالعرب.

اما الفصل الثاني الذي هو اسهامات لورنس في الثورة العربية الكبرى ذكرت فيه الثورة قبل مجيء لورنس ثم مساهمته التخطيطية في الثورة ومساره حتى دخول دمشق وتأسيس حكومة يرأسها الامير فيصل.

اما الفصل الثالث بعنوان دور لورنس في القضية السورية خلال مؤتمر الصلح وقد خصص لمشاركة الوفد الحجازي بالمؤتمر ودوره الذي قام به كعضو في هذا الوفد وفي اتفاقية وايزمان وختم الفصل بتقاعد لورنس عن عمله حتى وفاته.

4- بيبليوغرافي الدراسة :

لقد اعتمدت في دراستي على عدة مصادر ومراجع ومن بين اهمها :

- توماس لورنس (أعمدة الحكم السبعة) ويعتبر بكتاب السيرة الذاتية الفها لورنس عن نفسه

-مايكل آش(ملك العرب الغير متوج) والذي تطرق الى سيرة لورنس وحياته

-لويل توماس (مغامرات مع لورنس في جزيرة العرب) ويعتبر هذا المؤلف الأمريكي صديق لورنس

حيث احتوى كتابه على مغامرات لورنس في الثورة.

5- منهج البحث :

اقتضت طبيعة البحث انتهاج منهجية تاريخية متنوعة بتنوع أحداثها وبذلك اعتمدت على المنهج الوصفي.

المنهج التاريخي : اعتمدت عليه في جمع المادة لدراسة الاحداث التاريخية اما المنهج الوصفي فاعتمدته في وصف وسرد الوقائع والاحداث.

6- الصعوبات :

- لا يخلو اي بحث أكاديمي من الصعوبات ومنها
- نقص في المادة العلمية التي تتحدث عن شخصية لورنس.
- نقص في الدراسات العربية الأكاديمية السابقة.

الفصل التمهيدي

الأوضاع في سوريا وبلاد الحجاز قبل مجئ لورنس العرب

✓ سوريا قبل مجئ لورنس العرب

- نمو الوعي السوري و ظهور الجمعيات العربية
- ولاية جمال باشا و إرهابه

✓ بلاد الحجاز قبل مجئ لورنس :

- تأسيس المملكة الشريفة
- العلاقات بين الشريف حسين و الدولة العثمانية
- العلاقات بين الشريف حسين والجمعيات العربية
- الإتصالات العربية البريطانية

I- سوريا قبل مجئ لورنس العرب :

1. نمو الوعي السوري و ظهور الجمعيات العربية :

خضعت سوريا مثل غيرها من البلاد العربية إلى النفوذ العثماني، الذي همش أبناءها وأبعدهم عن تسيير شؤون بلادهم، وازداد الوضع سوء بعد تنامي الفكرة القومية في الدولة العثمانية التي صاحبها وصول حزب الاتحاد و الترقى⁽¹⁾ إلى السلطة، وقد رفع شعارات الحرية والعدالة والمساواة بين رعايا الدولة العثمانية دون اعتبار للدين و العرق، و بدأ يتطلع إلى تجسيد هذه الشعارات على ارض الواقع، إلا أن ظروف الدولة الداخلية و الخارجية حالت دون ذلك، فحدث الانحراف نحو اعتماد سياسة عنصرية يتولى فيها العنصر التركي مهمة السيادة و الحكم متبنياً الفكر الطوراني⁽²⁾ الذي يهدف إلى إحياء أمجاد الأوائل و ربط الأتراك المحدثين بالأقدمين عن طريق إحياء التراث الحضاري القديم، وكان من الطبيعي أن يعلن العرب الرفض لهذه السياسة العنصرية، و تحلى ذلك في ظهور المعارضة العربية التي تمثلت في الأحزاب السياسية⁽³⁾، وقد ساهمت جملة من العوامل في ظهورها أهمها :

● خيبة الأمل التي شعر بها العرب من السياسة التي بدأ ينتهجها حزب الاتحاد و الترقى انتهاج

الإتحاديين لسياسة العنصرية الطورانية المبنية على مايلي :

◀ إبعاد و عزل العنصر العربي التي عينه السلطان عبد الحميد الثاني في المناصب الحكومية.

◀ تمهيش اللغة العربية، و اعتبار اللغة التركية لغة إجبارية و إلزامية في إدارة المدارس الحكومية،

وهذا ما أدى إلى ردود فعل قوية من العرب خاصة الطبقة المثقفة.⁽⁴⁾

1- حزب الإتحاد و الترقى : تأسس سنة 1889 من طرف طلبة المدارس العسكرية، هدفها الحرية و العدالة، و إعادة العمل بالدستور، ساهمت في تفجير الثورة 1908 ضد السلطان عبد الحميد الثاني، ينظر: أزست راموز، تركيا الفتاة و الثورة 1908، تج: صالح أحمد العلي، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960م، ص ص 50-74

2- الفكر الطوراني : قام بطرحه الأب القومي الأتراك "ضيا كوك آلب" 1911م دعا فيه إلى توحيد القومية التركية دون²

الفوراق او الروابط الدينية وخاصة الإسلامية، ينظر: محمد رشيد رضا، "الإسلام و الجامعة الطورانية"، مجلة المنار، مصر، ج8 1335هـ/1917م، ص501.

3- محمد رشيد رضا، "الإسلام و الجامعة الطورانية"، مجلة المنار، مصر، ط2، م19، ج34، 1334هـ، ص ص 235-236.

وازداد الوضع سوء بعد ان دعمت فكرة الطورانية بظهور جماعات تتبنى هذه الفكرة، و هي جماعة تركيا الفتاة و جماعة الاتحاد و الترقى، تقوم على مبدأ القومية التركية والإقتداء بالقوميات الأوروبية، والإدعاء أن تاريخ الترك كان متقدما عن الإسلام هذا ما دفع بالجمعيات العربية، كالقحطانية، و العربية الفتاة والعهد وغيرها إلى المناداة بالقومية العربية، و اتخذ العرب موقف التأيد للحزب التركي الجديد حزب الحرية والائتلاف المناهض للإتحاد والترقى، فأخذت المعارضة العربية أشكالا جديدة من العمل السياسي، حيث ظهرت الدعوة للقومية العربية وتمثلت في ظهور جمعيات سرية وعلنية في الأقطار العربية وحتى في أوروبا تنادي بوحدة العرب والتخلص من الحكم التركي وكان من أشهر الجمعيات ما يلي : (1)

المنتدى الأدبي :

تأسس بالقاهرة 1911م كجمعية غير سياسية و يرأسه رفيق العظم و عبد الحميد الزهراوي و

هما من تلاميذ عبد الرحمن الكواكبي

الجمعية القحطانية :

برئاسة عبد الكريم الجليل و كانت جمعية سرية تأسست في أواخر 1909م في الآستانة، غايتها

جمع العرب و توحيد صفوفهم. (2)

الجمعية العربية الفتاة :

تأسست في باريس 1910م من الطلاب العرب الذين كانوا يدرسون هناك وتشبعوا بالأفكار

العربية و خاصة في مبادئ القومية وهدفها استقلال الأقطار العربية من حكم التركي ومن أهم

الطلاب منخرطين فيها : الدكتور أحمد قدرى، عوني عبد الهادي، رستم حيدر... غيرهم. (3)

1- رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، مؤسسة العين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، 1995م، ص 12.

2- أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى (النضال بين العرب و الترك)، مكتبة مدبولي، م 1، ص 18.

3- محمد عرابي النخلة، تاريخ العرب الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، ط 1، 2010م، ص 31.

لجنة الإصلاح :

تأسست في بيروت 1912م هدفها مساواة في الحقوق بين العرب والأترك

الجمعية العهد:

تشكلت من ضباط عرب في الجيش العثماني وأغلبهم من العراق.⁽¹⁾

لقد حاولت هذه الجمعيات تنظيم صفوف العرب داخل الوطن العربي و خارجه للحصول على الحقوق المتساوية داخل الدولة العثمانية، ثم تطور الأمر للمطالبة بالاستقلال التام⁽²⁾، وحاولت التنسيق فيما بينها من خلال عقد العديد من اللقاءات ومنها المؤتمر العربي في باريس 1333هـ/1913م بحضور مندوب تركي مدحت شكري وبرعاية فرنسا⁽³⁾ وكانت من قرارات المؤتمر : إذا أردت الحكومة العثمانية استمرار الإخاء العربي التركي أن توافق وتطبق الإصلاحات الآتية:

- ضرورة تنفيذ الإصلاح بسرعة.

- إشراك العرب بالإدارة المركزية.

- جعل اللغة العربية لغة رسمية في كافة البلدان العربية.

- جعل الخدمة العسكرية محلية للعرب إلا حين ضرورة.

- التعاطف مع مطالب الأرمن.⁽⁴⁾

و عندما أدرك الاتحاديين أن الجمعيات العربية ماضية في طريقها وأنها تتقوى و تندعم من الشعوب

العربية، و الاستعمارية كذلك بهدف تفكيك القوة العثمانية، فقبل الاتحاديون بقرارات المؤتمر العربي

الأول الذي عقد في باريس 1913م.⁽⁵⁾

1 - رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 13.

2 - الغالي الغربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288-1916م ، ديوان

المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م ، ص 253.

3 - المؤتمر العربي الأول: المنعقد في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع سن جرمن في باريس، صدر عن اللجنة العليا

للحزب اللامركزية بمصر، مطبعة البوسفور شارع عبد العزيز أما سراى شريف باشا، القاهرة، 1331هـ/1913م، ص 16.

4- نفس المصدر، ص 18.

5-نفسه، ص 19.

2. ولاية جمال باشا و إرهابه :

كان جمال باشا⁽¹⁾ يشغل وزير الحربية في إسطنبول خلال عهد الاتحاديين، ثم واليا عسكريا على أضنة 1909م، و بغداد 1911م و بعد نشوب الحرب العالمية الأولى عين كذلك واليا عسكريا على سوريا و قد دخل دمشق في 15 ديسمبر 1914م ليسلم أعماله كقائد الجيش الرابع التركي⁽²⁾، هذا الجيش الذي كان نفوذه يمتد من جنوب طوروس حتى اليمن أي كانت تضم مقاطعات سوريا ولبنان و فلسطين و الحجاز⁽³⁾، إن " جمال باشا" عندما أتى إلى سوريا كان يحمل مشروعين و هما :

- إلغاء الامتيازات الخاصة للبنان و إخضاعه للسلطة العثمانية.

- القضاء على الفكرة العربية و تترك العرب.

لم تقتصر صلاحيات جمال باشا على قيادة الجيش التركي الرابع في سوريا، بل كان قائدا للحملة على قناة السويس يوم 2 فيفري 1915م، التي أبلت فيها الجنود العرب بلاء حسنا، لكنها فشلت، و كانت خسائر العثمانيين فيها كبيرة، فأمر جمال باشا بالانسحاب و عاد إلى دمشق، ومن ذلك الحين تغيرت سياسته إتجاه العرب وظهر على حقيقته⁽⁴⁾.

عندما اكتشفت السلطات العثمانية عن بؤادر مؤامرة تحاك ضدها في خفاء بلاد الشام⁽⁵⁾ في

كل من دمشق وبيروت وبعلبك ومدن أخرى هدفها إعلان الثورة ضد الأتراك واستقلال العرب،

1-جمال باشا : (1872-1922) تخرج من مدرسة الحربية و انتمى إلى حزب الإتحاد و الترقى و أصبح من أكبر رجال حزب نفوذ عين واليا عسكريا ووزير للحربية وهو من قام بشق زعماء حركة العربية ومفكرها، لقب بالسفاح ولما انتهت الحرب عاد إلى تركيا وهرب على متن باخرة ألمانية وفي 1922م قتله شخص أرمني في تقليس، ينظر : فتحي نجدة صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد، الحجاز) دار الساقى، بيروت، ط1، م2، 1996 ص 72.

2- محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مكتبة وهبة للنشر، ط1، م1985، ص110.

3- أمين سعيد، المصدر السابق، ص 63.

4- نفس المصدر، ص 64.

5-بلاد الشام : هي البلاد الواقعة شمال جزيرة العربية، وهي تقريبا حاليا سوريا ولبنان وفلسطين والأردن ومجدها البحر الأبيض متوسط من الغرب، ومن الشرق أهل البادية الشام " أيلة" وهي آخر الحجاز وأول الشام إلى الفرات، ومن شمال تمتد من حدود الفرات إلى الأناضول، ومن الجنوب مجدها سيناء، ينظر : محمد علي الكردي، خطط الشام، مكتبة ابن تيميمة، القاهرة، ط1، ج1، 2007، صص 7-9.

فاتخذت تدابير صارمة، وقبض جمال باشا على نخبة من شباب سوريا ولبنان وحكم عليهم بالإعدام فساروا إلى المشنقة وهم يرددون : " لا تبني الدول إلا على الجماجم و هذه جماجمنا أساس لدولتنا العربية، فنحن باسم العرب نحيا وباسم العرب نموت، وبموتتنا تحيا الأمة العربية "⁽¹⁾، وتم إعدام المحكوم عليهم في ساحتي البرج والمرجة، ففي دمشق أعدم عبد الحميد الزهراوي عضو مجلس الأعيان ورئيس مؤتمر العرب بباريس "الأمير عمر الجزائري" شكري العسلي، سيف الدين خطيب وغيرهم من أعضاء الحركة القومية العربية.⁽²⁾

ورغم تدخل الشريف حسين للإعفاء عن المتهمين، واتصال الأمير فيصل "بجمال باشا" و استعطافه لكن تدخلهم لم يجد نفعاً، فكانت هذه المجازر الرهيبة هزت البلاد العربية وإنصدم الناس منها ، فلم يكن أحد يتوقع هذه القسوة من " جمال باشا " الذي شملت أحكامه البرئ والمذنب على حد سواء، فحكم بالإعدام والنفي والسجن على معظم زعماء العرب من خلال الإجراءات القمعية التي نفذها "جمال باشا" ضد الحركة العربية جعلت القوميون العرب والشريف حسين يعجلون بإعلان الثورة ضد الأتراك.⁽³⁾

1- قدرى قلجى، الثورة العربية الكبرى 1916-1925، شركة مطبوعات بيروت، ط2، 1994، ص155.

2- سليمان موسى، الحركة العربية 1908-1924م، دار النهار، بيروت، 1970، ص116.

3- جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، تج : ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين بيروت، ط4، 1984م، ص 284.

II- بلاد الحجاز قبل مجئ لورنس العرب :

1. تأسيس المملكة الشريفة :

أصبح منصب الشرافة على الحجاز شاغرا، بعد وفاة " الشريف عبد الله " عم " الشريف حسين" ⁽¹⁾ مما جدد النزاع العائلي القديم بين " آل عون" الذين كان يمثلهم الشريف حسين بن علي، و" آل زيد" وكان شريفهم " علي حيدر " وهذا النزاع كان انعكاسا للنزاع القائم بين جمعية الإتحاد والترقي والأتراك المحافظين الذين كان ولائهم للسلطان عبد الحميد الثاني. ⁽²⁾

كانت أسرة الشريف حسين تسعى لتولي الشرافة على بلاد الحجاز واتصل ابنه عبد الله بالصدر الأعظم كامل باشا لإقناعه أن لوالده الشريف حسين الحق في تولي الشرافة على مكة كونه أكبر أفراد العائلة الهاشمية ⁽³⁾ فصدر فرامان من السلطان بتعيين الشريف حسين على مكة إلا أن الاتحاديين كانوا يحاولون إسناد المنصب للشريف " علي حيدر " ولكن السلطان عبد الحميد و الصدر الأعظم أسندوها للشريف حسين، فقد أوضح السلطان للشريف حسين مدى غضب الاتحاديين من إسناد المنصب إليه، وبهذا تعهد الشريف حسين أن الحجاز هي أول من يوافق على السلطان، وسلم الصدر الأعظم مذكرة يؤكد فيها على صلاحية الحسين و إمارته على مكة، وكان هذا سببا مباشرا في علاقة الخلاف بينه وبين الاتحاديين. ⁽⁴⁾

1- الشريف حسين بن علي: الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعني من أحفاد أبي نهي " ابن بركات الحسين الهاشمي، هو أول من قام في الحجاز بإستقلال العرب عن الترك و أقام ثورة ضدهم 1916 م و هو آخر من حكم مكة من الأشراف الهاشميين و توفي بصنعاء و دفن في " كيشان " 1931م، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، ماي 2002م، ص249.

2- عبد الله بن حسين، مذكراتي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة 2012م، ص 30.

3- نفس المصدر، ص 39.

4- أسامة يوسف شهاب، الاتجاه الإسلامي في نهضة الشريف الهاشمي، جامعة الأردن، 1995م، ص50.

2. العلاقات بين الشريف حسين و الدولة العثمانية :

عند وصول الشريف حسين إلى جدة في تشرين الثاني 1908م إنتهج سياسية ⁽¹⁾ أثارت مشاكل مع السلطات العثمانية التي كان يحكمها الإتحاديون ⁽²⁾ حيث أظهر منذ وصوله الحجاز نزعتة المعارضة للسياسة المركزية للحكم العثماني، التي أصر الاتحاديون إلى تطبيقها في الحجاز كغيرها من الولايات الأخرى لكن الشريف حسين كان إصراره على ضرورة المحافظة على استقلال الحجاز الذاتي و شرع يسعى، بدفعة طموحه لتثبيت مركزه وسيادته على البلاد، حاول الاتحاديون الضغط على الشريف حسين و عزله إذا اقتضى الأمر بتنفيذ قانون الولايات الجديدة 1913م، فبعثوا لتنفيذ هذا القانون بالوالي " وهيب باشا" المعروف بصرامته و تحمسه لمبادئ جمعية الإتحاد والترقي، وجمع بين السلطتين التنفيذية والإدارية⁽³⁾ بعد أن زود بعدد من القوات العسكرية، وأخذ التعليمات بإضعاف نفوذ " الشريف" وإلغاء امتيازات الحجاز المحلية التي يتمتع بها منذ السابق بسبب وضعه الاقتصادي والجغرافي والديني وجعل ولايته عادية والعمل على تطبيق فكرة الولايات الجديدة⁽⁴⁾ والمباشرة في مد خط السكة الحديدية من المدينة إلى مكة.⁽⁵⁾

ومن الطبيعي أن تكون لهذه الإجراءات نتائج سلبية، إذ علمنا أن الحجاز كان معفى من الضرائب و الخدمة العسكرية التي يتضمنها قانون الولايات الجديدة ؛ فبدأ النزاع مع الوالي " وهيب باشا" و الشريف حسين" بعد أن تيقن " الشريف" من نوايا الاتحاديين خاصة أنه كان يطلع على المراسلات المتبادلة بين الوالي والأستانة ، وزاد ذلك استفزازاً للشريف عندما طلب الوالي " وهيب" بتجهيز 100 بندقية لتسليح حرسه ورفض الشريف هذا الطلب باعتباره إهانة لمكانته⁽⁶⁾ فكان هذا ذريعة مباشرة لإشعال النزاع، فاصطدم الطرفان وسقط قتلى وجرت معارك فيما بينهما وأعلن وهيب

1- الأمير عبد الله، المصدر السابق، ص ص 37-38.

2 - كليب سعود الفوزان، مراسلات المتبادلة بين الشريف الحسين و العثمانيين (1908-1918)، 1990م، ص 76.

3 - سليمان موسى، المصدر السابق، ص 76.

4 - امين سعيد، المصدر السابق، ص 52-55.

5- نفس المصدر، ص 125.

6 - نفسه، ص 126.

باشا أن الشريف حيدر مستعد لتنفيذ الأوامر الحكومية إذا رفض الحسين ذلك، فكانت المعارضة من الشريف وأتباعه ومعظم سكان المدن الرئيسية في الحجاز وهذا ما دعم موقف الحسين من سياسة الوالي " وهيب باشا" و التفاف الناس حول الشريف حسين" و معارضتهم لسياسة الوالي " وهيب باشا".⁽¹⁾

فطلب الشريف الحسين " من الوالي " وهيب باشا" التحلي عن سياسته الجديدة في الحجاز و في نفس الوقت في عن سياسته المضطهدة للعرب ،فبقى التوتر قائماً في الحجاز إلا أن بعث الصدر الأعظم سعيد حليم ببرقية " للشريف حسين" تنص على احتفاظ الإمارة بحقوقها، ويجب تنفيذ مشروع الخط الحديدي إلى مكة الذي كان الشريف رافضاً له.⁽²⁾

ان " الأمير عبد الله⁽³⁾ " في هذه الأثناء في القاهرة في طريقه إلى الأستانة واجرى فيها عدة اتصالات، عند وصوله الى الأستانة التقى ب " طلعت باشا" زعيم الاتحاديون الذي كان على خلاف مع والده، فأكد عبد الله أن والده هدفه خدمة الدولة وضرورة إسنادها له، وأن المعارضة والده لمشروع السكك الحديدية لأنه يرى أن هذا المشروع يتسبب بأضرار للقبائل التي تسترزق من مهنة النقل بواسطة الجمال، وعملهم أيضاً كأذلاء ومطوفين أثناء موسم الحج.⁽⁴⁾

لكن حكومة الاتحاديين أصرت على تنفيذ مشروع، و قد أبدى " طلعت باشا ل " عبد الله" و بحضور " الصدر الأعظم" إصراره على مد الخط الحديدي إلى مكة و إلى كافة مدن الحجاز منذراً بالعواقب المترتبة على مخالفة الأوامر و عرض شروط اتفاق مع والده لبدأ المشروع⁽⁵⁾

-يحصل الشريف على ثلث دخل المشروع و هو حر التصرف به.

1- إبراهيم الراوي : "من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث" ، مطبعة دار الكتب، بيروت، 1969م، ص 68.

2- الأمير عبد الله، المصدر السابق، ص 110.

3- الأمير عبد الله / عبد الله بن الحسين 1882م : و هو الابن الثاني " للشريف مكة الحسين بن علي، انتدب نائباً عن مكة في البرلمان العثماني 1912م، شارك في الثورة العربية 1916م وبعد إعلان والده " شريفاً و ملكاً على الحجاز 1917م اختاره مستشاراً سياسياً ووزير للخارجية، ينظر: فؤاد حمزة، قلب الجزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية، ج2، ص ص 324-384.

4 - كليب فواز، المرجع السابق، ص98.

5- الأمير عبد الله، المصدر السابق، ص ص 93-94.

-تكون له الإمارة ولأولاده مدى الحياة من بعده.

-وضع قوة كافية تحت إمارة الشريف لتنفيذ المشروع.

وقد رفض " الشريف حسين " هذا المشروع ورأى عبد الله بضرورة استقلال الحجاز بمساعدة الوحدات العربية في سوريا والعراق وتأييد بريطانيا الدبلوماسية⁽¹⁾

3. العلاقات بين الشريف حسين و الجمعيات العربية :

قبل أن يياشر الشريف حسين اتصالاته مع بريطانيا، دخل مع أعضاء الجمعيات العربية

القومية، فأقترح عليهم فكرة الثورة على الأتراك، و قيام دولة عربية و إجراء اتصالات مع بريطانيا لتحديد شكل و سيادة وخليفة هذه الدولة.

واجه الشريف وأبنائه موقفين الأول تزعمه الإسلاميون، اعتمد على ضرورة التفاهم العثماني و مساندتهم في الحرب.

أما الموقف الثاني فكان يمثله القوميون العرب وهم يؤيدون الثورة على الأتراك و التعاون مع بعض الدول الأوروبية.

و سوف تساهم السياسة القومية والعنصرية التي انتهجها " جمال باشا " في الشام في تغلب الموقف الثاني.⁽²⁾

و قد استمرت الاتصالات بين الطرفين بإصرار الجميع على ضرورة قيام الثورة وفي أسرع وقت، و تولي " الشريف حسين " قيادة و زعامة الثورة وقدم لإبنه " الأمير فيصل"⁽³⁾ مشروع معاهدة تحالف بين العرب وبريطانيا، لعرضه على والده و إبداء رأيه فيه، وفي حال الموافقة على الاتصال ببريطانيا

1 - ، الأمير عبد الله، المصدر السابق، ص ص 121-122.

2- الغربي الغالي، المرجع السابق، ص 255.

3-الأمير فيصل/ فيصل بن الحسين : (20 ماي 1883- 8 سبتمبر 1933م) ولد في مدينة الطائف و هو الإبن الثالث لشريف مكة " الحسين بن علي" كان ملك العراق (1921-1933م) وسوريا كذلك لمدة قصيرة (1918-1923م) شارك في مؤتمر الصلح 1919م بباريس، ينظر: فؤاد حمزة، المرجع السابق، ج2، ص 322.

لتنفيذ بنود اتفاق "ميثاق دمشق" 1915م ونص على أن تكون حدود الدولة العربية على الشكل الآتي: (1)

شمالاً : خط مارسين- الى أضنة ما يوازي خط عرض 37 شمالاً ثم على إمتداد خط بيرة حك- أورفة- ماردين - ميدان- جزيرة بن عمر العمادية إلى حدود إيران.

شرقاً : على إمتداد حدود إيران.

جنوباً : المحيط الهندي باستثناء عدت التي يبقى وضعها كما هو.

غرباً : على امتداد البحر الأحمر ثم البحر الأبيض المتوسط إلى مارسين شمالاً و من النقاط المدرجة في هذا الميثاق :

- إلغاء الامتيازات الأجنبية.

- اعتراف بريطانيا باستقلال هذه الدولة العربية وعقد معاهدة تحالف معها.

- وافق الشريف حسين على هذا الميثاق وبنوده واعتمده أساساً للمفاوضات مع بريطانيا. (2)

1 - الغربي الغالي، المرجع السابق، ص255.

2- نفس المرجع، ص 256.

4. الإتصالات العربية البريطانية :

4 - أ) إتصالات حسين و الانجليز (1914-1916) :

حدث الاتصال الأول بين الهاشميين و الانكليز 1914م بين "الأمير عبد الله" و "اللورد كتشنر"⁽¹⁾ المعتمد السامي لبريطانيا بالقاهرة، عندما كان عبد الله في طريقه لأستانة التقى الطرفان وطلب عبد الله مساعدة بريطانيا لوالده الشريف الحسين في حال حدوث أي اصطدام مع الدولة العثمانية،⁽²⁾ إلترم "اللورد كتشنر" الحياد إلا أنه لم يتجاهل الأمر وأبلغ وزير الخارجية البريطاني باجتماعه مع عبد الله و طلب من الأمير أن بإستطاعت بريطانيا مساعدة والده في حالة إقدام الدولة على نزعها من الحكم، كما كسب "الأمير عبد الله" عطف "السكرتير البريطاني" اللورد كتشنر وهو رونالدو ستورس حيث أخبره "عبد الله عن الوضع المزري و الخطير في الحجاز وحتمية مواجهة الدولة التركية واستعداد والده، لذلك اقترح عليه نقطتين في ضوءهما يكون النقاش بين الطرفين.⁽³⁾

1- قيام بريطانيا بالدفاع عن السواحل الحجازية ضد أي هجوم تركي حال اندلاع الحرب مع والده.

2- تعترف بلاد الحجاز مقابل ذلك بمصالح بريطانيا في المنطقة و تسهيل تجارتها وأن تكون لها الأفضلية عن باقي الدول.

لكن ستورس رغم قناعته بالتعاون، و لكنه اعتذر للأمير عبد الله عن امكانية التعاون وتزويد والده بالأسلحة وكان موقفه محايدا مثل سيده "اللورد كتشنر".⁽⁴⁾

1- اللورد كتشنر: (24 يونيو 1850 - 5 يونيو 1916م) قائدا الجيش البريطاني و حاكما على المستعمرات البريطانية بمنطقة البحر الأحمر، و مندوب بريطاني في مصر في عهد الخديوي "عباس الثاني" 1911، ينظر : ديفيد فرومكين، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، تق : منذر الحايك، تج : وسيم عبدو، 2015م، ص ص 67 - 68

2- جورج أنطونيوس، المصدر سابق، ص 206.

3- الأمير عبد الله، المصدر السابق، ص 110.

4- أمين سعيد، المصدر السابق، ص 126.

إلا أنه بعد تعاظم النفوذ الألماني في الدولة العثمانية فكرت بريطانيا في ضرورة استغلال التوتر القائم بين العرب والدولة العثمانية وتوجيهه لمصلحتهم، فقامت الحكومة البريطانية باستفسار عن موقف الشريف حسين عن دخول الدولة العثمانية في الحرب الى جانب ألمانيا فكان موقف الشريف رافضاً دعمه للدولة العثمانية و له الرغبة في التعاون مع بريطانيا مقابل حمايتها لمصالح العرب العامة فلم تمنع بريطانيا على هذا التعهد ودعمها للعرب ضد أي اعتداء خارجي وعدم التدخل في شؤون الحجاز ومبايعة الخلافة للشريف حسين⁽¹⁾.

4 - ب) مراسلات حسين - مكماهون :

إن هذه المراسلات تعتبر تطور لمواقف الحكومة البريطانية من القضية العربية، فقد كانت مواقفها في البداية يشوبها شيء من العموميات والتهرب من شروط ومطالب الشريف حسين إلا أن نشر العمليات الحربية في منطقة الشرق العربي في غير صالح الحلفاء، كان سبباً لتغير بريطانيا مواقفها تجاه العرب.⁽²⁾

فأخذت تعمل على منع أي تحالف بين العرب و الأتراك أولاً، ثم استمالة العرب إلى جانب البريطانيين وانفصلهم عن الأتراك ثانياً لهذا تعهدت بريطانيا في ردها 25 أكتوبر 1915م وهي رسالة من المندوب البريطاني في القاهرة "مكماهون"⁽³⁾ إلى الشريف حسين وكانت في هذه الرسالة تعهدات بريطانيا للاعتراف باستقلال البلاد العربية في الحدود الترابية التي حددها ميثاق دمشق باستثناء بعض المناطق الواقعة في آسيا الصغرى والشام باعتبار هذه المناطق ليست عربية، زيادة على هذا قدمت تحفظات على بعض المناطق العربية لأن بريطانيا مرتبطة بحكمها بعدد من المعاهدات ومقابل هذا التزمت بريطانيا بتوفير الحماية العسكرية للأماكن المقدسة في حال تعرضها لأي هجومات و حروب، كما التزمت كذلك بتقديم مساعدات للعرب لإقامة نظام حكم مناسب لهم

1- الغربي الغالي، المرجع السابق، ص. 254.

2 - أنيس صايغ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1966م، ص75.

3- مكماهون هنري: مندوب سامي بريطاني في مصر، تخرج ضابط من الجيش 1883م و هو صاحب المراسلات الشهيرة مع الشريف مكة حسين بن علي " مراسلات حسين مكماهون1915م " ينظر : فتحي نجدة صفوة، مرجع سابق، م3، ص117

وكذلك تلتزم بتزويدهم بمستشارين و خبراء و موظفين مع إلزامهم الإستعانة بها هي فقط دون غيرها.
(1)

فكان الرد العربي على رسالة 5 نوفمبر 1915م وتضمن موافقة الشريف على مضمون الرسالة بإستثناء "ولاية أضنة" أو الأجزاء من بلاد الشام باعتبارها مناطق عربية، أما عن العراق فرفض الشريف التنازل عن سيادة الدولة العربية إلا أنه وافق على بقاء القوات البريطانية على أراضي العراق بصورة مؤقتة، مقابل دفع معونة مالية، أما عن المقاطعات العربية التي تحفظت بها بريطانيا وهي خاضعة لملوك والأمراء العرب، فلم تجد أي اعتراض و كانت من أهم المطالب: تأييد بريطانيا للعرب و مساندتهم فجاء رد مكماهون في رسالة أخرى يوم 13 ديسمبر 1915م إلى " الشريف " يكرر فيها إلزام بريطانيا الدفاع عن حرية الشعوب العربية، إلا أنها تمسكت باستبعاد المناطق الشمالية لوجود مصالح فرنسية بها.⁽²⁾

فكان رد الشريف حسين في يناير 1916م هو تأجيل نقطة الخلاف على أساس أن الظروف غير ملائمة و قد تؤثر على العلاقات الحسنة بين بريطانيا وفرنسا، و هذا في نظره ليس معناه تنازل عن تلك المناطق لفرنسا أو غيرها، لأن الشريف كان يرى أنه بعد انتهاء الحرب، سيطالب باسترجاع كامل بلاد الشام للدولة العربية وفي نفس الشهر جاء الرد على الشريف ولم يحمل أي جديد ما عدا أن بريطانيا ليس في استطاعتها أن تلتزم بإدخال تلك المناطق ضمن الولايات العربية التي تعهدت بالاعتراف بها واستقلالها⁽³⁾ و بهذا الرد بدأت مرحلة جديدة في العلاقات العربية البريطانية محاورها هي الثورة و الإعداد لها و كانت الاتفاقيات كالاتي:

- التزام بريطانيا بتقديم المساعدات المادية و العسكرية لثورة الشريف.
- استخدام الشريف حسين كل إمكانياته المادية و البشرية ضد القوات التركية.
- إلتزام " الشريف " بإعلان الثورة ضد الأتراك و حكمهم.

1- جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 259.

2 - نفس المصدر، ص 264.

3- الغربي الغالي، المرجع السابق، ص 257.

- تعهدت بريطانيا بالاعتراف بالخلافة العربية في حال إعلانها من طرف الشريف حسين.
- الاعتراف باستقلال البلدان العربية ضمن منطقة معينة.⁽¹⁾

1 - جورج أنطونيوس ، المصدر السابق، ص 266.

الفصل الأول

نبذة عن حياة لورنس

- ✓ نشأة لورنس
- ✓ تعليم وعمل لورنس
- ✓ رحلته إلى المشرق
- ✓ لورنس ضابط مخابرات
- ✓ إتصالات لورنس بالعرب

الفصل الأول : نبذة عن حياة لورنس

1- نشأة لورنس :

ولد توماس إدوارد لورنس في 15 آب (أوت، أغسطس) 1888م، في إحدى قرى « كارنافون في ويلز بإنجلترا»، وكان الابن الثاني الغير الشرعي للسيد توماس روبرت تشامبان⁽¹⁾، يقال أن تلك الولادة غير الشرعية قد أثرت في تكوين شخصية لورنس وكانت حافزا له للسعي و التفوق لمحو عار تلك الولادة.⁽²⁾

كان اسم أسرته في الأصل « تشامبان» تزوج والده في إيرلندا بسيدة أنجبت له أربع بنات، وأحب مربية بناته الإسكتلندية «سارة» وغادر معها "إلى ويلز بإيرلندا" تاركاً بناته لأمهن وعاش مع سارة والدة لورنس، فعمد «تشامبان» بعد هجره لأسرته إلى تغيير اسمه إلى «لورنس» فأنجب من خليلته «سارة» خمسة أبناء ذكور وكما ذكرنا أن «توماس» كان الثاني، وأما بقية إخوته: بوب، نيد، فرانك، ويل، فكان هذا الذنب وطريقة الزواج غير شرعية بمثابة خطيئة لا تغتفر مما اضطر والد لورنس وأمه إلى مغادرة باتجاه «ويلز» أين سيبدأ حياة جديدة ولكن في عزلة عن المجتمع فهناك لا يختلطان بأحد حتى لا يفضح أمرهما، وبعد عدة تنقلات من مكان إلى آخر استقرت الأسرة في إكسفورد عام 1896م.⁽³⁾

كان توماس لورنس منذ صغره قوي البنية، نشيطاً وذكياً⁽⁴⁾ يتميز بقوة الذاكرة وحب المغامرة وقوة التحمل و الصبر على المصاعب وكان شديد الميل إلى الدراسة و المطالعة.⁽⁵⁾ ويذكر أن لورنس كان في العاشرة من عمره عندما أخبره والده بواقع حياته الزوجية وأنه كان يرغب في الزواج من والدته بصورة شرعية، إلى أن زوجته السابقة «السيدة تشامبان» لم توافق ورفضت الطلاق

1- لويل توماس و أنتوني نانغ، لورنس لغز الجزيرة العربية، بيروت ، 1987م ، ص 01

2- خليل حنا تدرس، جواسيس من الشرق و الغرب، العالمية للكتب و النشر، ط1، 2007، الجزيرة ، مصر، ص 46.

3- صبحي العمري ، لورنس الحقيقة و الأكذوبة ، رياض الريس للكتب و النشر، ط1، لندن، 1991، ص 63 .

4- مايكل أشر ، ملك العرب غير المتوج، تج : فاطمة نصر ، دار سطور للنشر ، ط 1 بالعربية سنة 2000، ص9.

5- صبحي العمري، المرجع السابق، ص63.

نكاية في زوجها الذي هجرها مع وصيفتها، والمعلوم ان الرجل في الديانة المسيحية لا يمكنه الزواج بأكثر من واحدة، فكانت أسباب كثير فرضت على والدي " لورنس " هذا ما جعل زواجهم غير شرعي⁽¹⁾، فقد تأثر لورنس بما عرفه عن حقيقة أسرته وماضيها، وذلك ما أثر في علاقته مع رفاقه في المدرسة الذين كانوا يعارضون مصاحبته والاختلاط به كغيره من طلاب المدرسة.⁽²⁾

ورغم كل هذا حرص والداه على تمسكهما بالمبادئ و القيم الأخلاقية وحرصا على تقوية ترابط العائلة، حيث كانت والدته شديدة الحرص على تربية أبنائها تربية صالحة وتعليمهم مبادئ الأخلاق و مخلصه لزوجها مما جعل الغير يتناسون ماضيها، فإن حسب المصادر التي ذكرت أن والد لورنس كانت ذات إرادة قوية ولورنس هو إبنها الوحيد من أبنائها الذي ورث هذه الإرادة الصامدة القوية⁽³⁾، أما والد لورنس السيد تشابمان كان لا يبحث عن العمل أو طلب الوظيفة بسبب نزعة الأرستقراطية التي ولد فيها حيث أنه كان ينحدر من أسرة غنية في إيرلندا.⁽⁴⁾

ورغم ماضي أسرة توماس لورنس، فقد ولد هذا في نفسيته نزعة تدفعه نحو المعالي، وتحته على التفوق و القيام بالأعمال وحتى بالمخاطرة ليتمكن بها من التفوق على جميع أصدقائه في الدراسة وخاصة من كانوا يستهزؤون بقدراته، لذلك سخرت عائلة لورنس كل إهتماماتها في تربية أبنائها الخمسة على التعاليم الدينية وربطهم بالكنيسة المسيحية و مبادئها والحرص على تدريس أبنائهم الإنجيل، وكان هذا الإهتمام المبالغ لعائلة لورنس من أجل مسح خطيئتهم و تصحيح نظرة المجتمع لهم.⁽⁵⁾

كان لورنس منذ صغره يتميز بالسيطرة والتفوق والقيادة والشجاعة، كما بدت عليه سمات الذكاء الحاد و المخيلة الواسعة وحب المغامرة و التحدي، مع العلم انه صغير الحجم وقصير القامة،

1- لويل توماس و انتوني ناتنغ، المصدر السابق، ص02

2- نفس المصدر، ص02.

3- نفسه، ص03.

4- نفسه، ص04.

5- مايكل آش، المصدر السابق، ص.44

فكان يرى نفسه دائما أنه عملاقا محبوساً في جسده، كان منذ صغره يعلم بمدى كبير حجم إنجازته مقارنة بجسمه الصغير وهو ذو بشرة بيضاء و عينين زرقاوين.⁽¹⁾

2- تعليم وعمل لورنس:

التحق لورنس بمدرسة «سانت جون» لياشر تعليمه فيها لمدة 10 سنوات⁽²⁾، فظهرت هوايته للآثار منذ صغره، ولهذا كان يهتم بدراسة اللغات اليونانية والفرنسية واللاتينية وتعلقه كذلك بالتاريخ ورغم المنح الدراسية التي كانت تعرض عليه لدراسة الرياضيات بجامعة "أكسفورد" لكنه رفضها، واهتم بالآثار والتاريخ خاصة تاريخ الشرق القديم ؛ ورغم التفوق العلمي للورنس إلا أنه كان لا يجذب التمدرس بشكل نظامي حيث قال : « كانت المدرسة مضيعة للوقت، بغضضة غير ذات جدوى، لقد كرهتها و ازدريتها⁽³⁾ ».

عرف لورنس التاريخ و الجغرافيا من خلال الدراسة اليومية للإنجيل وكان محبا للدراجات و متحمسا لركوبها وقد حصل على أول دراجة له وهو طالب 1901م، أورد مايكل آشر أنه زار فرنسا برفقة صديقه « بيسون » أما لويل توماس فقد كان برفقة والده كذلك وفي خلال هذه الرحلة كان متشوقا لزيارة القلاع الخاصة بالعصور الوسطى.⁽⁴⁾

اشتغل لورنس في متحف « آشمولي » مساعدا غير رسمي فكانت توكل إليه مهمة فرز طبقات الآثار النحاسية والفخار، وأصبح صاحب معرفة بمجموعة العصر الوسيط أكثر من موظفي المتحف.⁽⁵⁾

خلال هذه الفترة تقدم للحصول على منحة بكلية سانت جون حيث كان أخوه بوب يدرس فيها الطب، إلا أنه لم ينجح في هذه المنحة، لكنه تحصل على منحة من كلية اليسوع

1- مايكل آشر، المصدر السابق، ص 43.

2- نفس المصدر، ص 45.

3- لويل توماس و أنتوني تانتغ، المصدر السابق، ص ص 43-44.

4- مايكل آشر، المصدر السابق، ص 62.

5- نفس المصدر، ص 65.

بإقليم ويلز حيث مسقط رأسه، ليدرس بها التاريخ الحديث سنة 1907م، حيث سجل لنفسه عدة اكتشافات عندما كان يقوم بأعمال التنقيب عن الآثار تحت مياه البحر، وبهذه الروح المرحة و الذكاء الحاد و التفكير العميق، إستطاع لفت انتباه علماء الآثار، وفي أواخر سنة 1908م⁽¹⁾ قام لورنس بعمل أدهش كل من حوله فقد طلبت منه الكلية بحثا ميدانيا حول التاريخ العسكري، فسافر إلى فرنسا على متن دراجة هوائية قاطعا مسافة 2400 ميلا وكان لا يتناول إلا الحليب والثمار الطازجة ولم يهتم إلا ببحثه العسكري فأعد له والده غرفة في حديقة منزلهم من اجل التفرغ لبحثه ودراسته، فألتحق لورنس كجندي مبتدئ بالفيلق لتدريب الضباط بأكسفورد، وهذا ما أدهش الآخرين، حيث كان لا يجذب الألعاب المنظمة ولا يشارك في أي رياضة، لكنه اضطر الى ارتداء الزي العسكري طوعا وتلقيا للأوامر، وبهذا نرى أن لورنس استهوى الحياة العسكرية لسببين :

- السبب الأول كانت لفرقة الكلية اليسوعية وحدة إشارة راكبي الدراجات دور كبير حيث أنها منحة لورنس فرصة ركوب الدراجة التي اشتهر بها.⁽²⁾
 - أما السبب الثاني فقد تعلم بعض التدريبات خاصة إطلاق «مدافع فايزر» وهذا من أهم التدريبات التي أفادته في مشاركته خلال الثورة العربية الكبرى.⁽³⁾
- ثم حصل بعد ذلك على منحة دراسية في الكلية «المجدلية» والتي مكنته من دراسة علوم الآثار، والتعرف على بعض المستشرقين الذين أثروا فيه فعزم على دراسة المشرقين الأدنى والأوسط.⁽⁴⁾

1- لويل توماس، أنتوني نانغ، المصدر السابق، ص 3

2 - مايكل أشر، المصدر السابق، ص 88

3- نفس المصدر، ص 92 .

4-Ronald Storrs, Lawrence Of Arabia , Harmondsworth Middle , USA,p7.

من بين أهم الأحداث التي أثرت عليه التقاؤه بعالم الآثار "ديفيد هوغارث"⁽¹⁾ في متحف "الأشموليان"، فقد أصبح هوغارث رمزا وأبا بديلا له فقال عنه لورنس انه « كان دائما مثالا احتياطيا، دائما أجده ورائي إذا ما اعترائني الارتباك و الحيرة »⁽²⁾، وكان هوغارث كذلك يهتم لأمر لورنس ويحبه حب الأب لابنه ويسعى من أجل تعزيز ثقافته في تاريخ الشرق الأوسط القديم و التعمق في دراسة آثاره وشعوبه، فكان لورنس على دراية بما يمكن أن يقدمه له شخص مثل العالم هوغارث من مساعدات مما جعله يسعى لكسبه.⁽³⁾

3- رحلة لورنس إلى المشرق :

كان لورنس شديد الاهتمام بالقلع والحصون القديمة، مما دفعه إلى حب الاستكشاف في مناطق المشرق العربي كسوريا وفلسطين من أجل الدراسة و الإطلاع على القلاع و الحصون الصليبية، فأقترح على أستاذه هوغارث أن يقوم بزيارة لمنطقة المشرق العربي لأنه يتميز بحضارته و آثاره القديمة، وقام بالإعداد لرحلته حيث تعلم بعض قواعد اللغة العربية كي يستطيع التواصل مع الآخرين.⁽⁴⁾ أما السبب الآخر الذي دفعه للتفكير في رحلة إلى المشرق العربي هو موضوع الرسالة الجامعية التي يستعد لتقديمها بعنوان: (الفن المعماري الحربي عند الصليبيين في الشرق)⁽⁵⁾ لهذا عزم على زيارة القلاع التي بناها الصليبيون في سوريا و فلسطين، وفي صيف 1919م قرر لورنس أنه ليس من السهل أن يفكر لورنس في القيام برحلة طويلة سيرا على الأقدام ويجب عليه تعلم اللغة العربية⁽⁶⁾.

1- ديفيد هوغارث: كان مستشرقاً وعالم آثار، متخرج من المدرسة الكلاسيكية حيث زار منطقة المشرق العربي، وكان مدير مدرسة الآثار البريطانية في أثينا، وقام بعمل حفريات بقبرص و مصر فكان أستقراطيا في فكره، ألف كتابا عنوانه "باحث متجول في بلاد الشام"، ينظر : مايكل آشور، المصدر السابق، ص93.

2- نفس المصدر، ص93 .

3- لويل توماس و أنتوني ناتنغ، المصدر السابق، ص4 .

4- صبحي العمري، المرجع السابق، ص64 .

5- توماس لورانس، ثورة في الصحراء، دراسة و تحرير : أحمد إبيش ، هيئة أبوظبي السياحية و الثقافية ، دار الكتب الوطنية، 2013م، ص15.

⁽⁶⁾ نفس المصدر، ص96

فأراد أن يسافر في هذه الرحلة على مشياً على الأقدام ، فأخبره هوغارث أن الجو سيكون حاراً في الصيف⁽¹⁾ مما سيعرقل رحلته سيرا على الأقدام إلا أنه أصر على الرحلة في تلك الفترة كما استعان لورنس بـ "داوتي" خبير الرحلات في البلاد العربية وكان قد أخبره داوتي أنه ليس من السهل أن يفكر لورنس في القيام برحلة طويلة سيرا على الأقدام ويجب عليه أن يتعلم اللغة العربية.⁽²⁾

قام لورنس بالإعداد لرحلته وذلك بعد تعلمه بعض قواعد اللغة العربية التي ستساعده على التواصل مع الآخرين، وقدم طلباً للكلية اليسوعية بجامعة أكسفورد من أجل الاتصال بالسلطة التركية لتزويده بكتب تاريخية و أثرية تسهل عليه مهمته في البلدان العربية، فتوجه ملك العرب الغير متوج إلى المشرق العربي في 18 يونيو 1919م، على متن سفينة منغولية متجهة إلى الشرق فبدأ رحلته من بيروت والتي كانت من أكثر مدن الحيوية في منطقة المشرق العربي⁽³⁾، حيث قام بزيارة القلاع الصليبية وقطع هذه المسافات الطويلة على طرق أغلبها غير آمنة كما توجه إلى جميع القلاع في سوريا وقطع ما يقارب 1100 ميل مشياً على الأقدام.⁽⁴⁾

قال لورنس واصفاً رحلته أنها كانت مبهجة حيث زار 36 قلعة وسافر على قدميه وبمفرده، وانه عاش وسط العرب وانسجم مع حياتهم البدوية التي نالت إعجابهم كثيراً، رأى الكاتب "مايكل آشر" أن كلام لورنس في السفر على قدميه و بمفرده هي مبالغة إذ أنه استأجر مرشداً، كما أنه شق الطريق الطويل بصحبة مرافقين ممتطين الخيول.⁽⁵⁾

رغم مصاحبة المرشد لحمايته و إرشاده إلا أنه واجه مخاطر كادت أن تؤدي بحياته، كما أنه تعرض للسرقة ؛ وكانت "مدينة صيدا" أول منطقة ساحلية قام بزيارتها كما زار كذلك "قلعة بيوفورت" فواصل رحلته حتى وصل إلى الأردن ثم البحر الميت، ثم أكمل طريقه إلى طرابلس ووصل

1- مايكل آشر، المصدر السابق، ص 95.

2- نفس المصدر، ص 96.

3- نفسه، ص 98.

4- صبحي العمري، المرجع السابق، ص 66

5- مايكل آشر، المصدر السابق، ص 99

إلى قلعة الحصن في سوريا إلى أنه أصيب بالإحباط و الضعف و المرض، فقرر العودة إلى إنجلترا وفي طريق عودته رست السفينة في ميناء نابولي الايطالي فقام بجولة للتعرف على عادات أهلها، واشترى منها تمثال برونزي المعروض للبيع وأهداه إلى جامعة أكسفورد، إلا أن عودة " ملك الجواسيس " إلى أكسفورد سنة 1910م جعلته يسخر معظم اهتماماته لبحثه أو أطروحته العلمية التي كان أولا يرى فيها مستقبله العلمي، فنجح فيها وتحصل على تقدير امتياز مع رتبة الشرف في المجال العلمي لبحثه.⁽¹⁾

فحاول لورنس الاستمرار في بحثه حول حضارة الحِيثيين في منطقة الهلال الخصيب وعن تاريخهم وأصول سلالتهم⁽²⁾ مثل أستاذه هوغارث وتبنى فكرة أنهم شعوب ذوي أصول هندية أوروبية سامية، ومن ثم يمكن البرهنة على أن للجنس الأوروبي دورا في إنشاء حضارة الشرق، فقرر هوغارث أن يرسله إلى المتحف البريطاني للقيام ببحريات في طرابلس و كركميش⁽³⁾ وكان هوغارث مشرفا عليه.⁽⁴⁾

وفي أواخر 1910م سبق لورنس أستاذه هوغارث من لندن إلى بيروت فالتحق بمدرسة تابعة للإرسالية الأمريكية لتعلم اللغة العربية، موجودة في مدينة جبيل اللبنانية، لتلقي دروس لإتقان اللغة العربية وتسهيل مهامه في المنطقة.⁽⁵⁾

بقي لورنس لمدة ثلاثة أشهر في بيروت ثم التحق به أستاذه وسافرا إلى مدينة كركميش، وهناك أخذ لورنس يتعرف على البدو العرب وأخلاقهم وتقاليدهم إذ كان يشعر بالراحة معهم

1- مايكل آشور، المصدر السابق، ص 117 .

2- الحِيثيين : هم شعب قديم بآسيا الصغرى (تركيا، و شمال سوريا، شملت مملكتهم الحِيثية الأناضول و جزء كبير من شمال غرب الهلال الخصيب وهم مزيج من الشعب الهندي الأوروبي أمتد هذا الحِيثي (2000، 1200 ق.م)، ينظر : هامرتن جون " موسوعة تاريخ العالم " تج : وزارة المعارف المصرية، مصر،م2، ص ص 7-8.

3- كركميش: هي مدينة حِيثية بالقرب من نهر الفرات في سوريا، أنظر : صبحي العمري، المرجع السابق، ص64 .

4- نفس المرجع، ص64 .

5- لويل توماس و أنتوني ناتنغ، المصدر السابق، ص4 .

وكان ينظر إليهم نظرة الرضى و الطيبة، بقي لورنس في سوريا لمدة ثلاثة سنوات مهتما بعمله الأثري في البحث و التنقيب. (1)

تلقى بعد ذلك هو ورئيسه الجديد الذي خلف هوغارث برقية من لندن تطلب إليهم السفر إلى جزيرة سيناء لأنّ اللورد كيتشنر قد أمر بالقيام بمسح لشبه جزيرة سيناء فتم اختيار لورنس ورئيسه للقيام بهذه المهمة التي هي من إختصاص الأثريين وقد تحصل على رخصة تجول في السلطنة العثمانية من أجل البحث عن الآثار، فقام بمسح لشبه الجزيرة سيناء حيث وصل إلى العقبة ثم إلى البتراء ومعان فدرعا ودمشق، وهذا ما يؤكد إن مهمته كانت استطلاعية لمصالح المخابرات البريطانية، وخلال جولته هذه علم لورنس أن الألمان يسعون لبناء خط حديدي ضخيم بين بغداد وبرلين، فتوجه لورنس إلى القاهرة ليوضح هذا الأمر للورد كيتشنر وعن مدى خطورة هذا على المصالح البريطانية. (2)

4- لورنس ضابط في المخابرات البريطانية :

عاد لورنس هو ورئيسه ليقدم التقارير عن رحلة سيناء للمخابرات البريطانية وبعد عودته عين بمرتبة ملازم ثاني، بقسم الخرائط التابع للاستخبارات العسكرية في لندن، ولما قامت الحرب دخلتها الدولة العثمانية ضد الحلفاء وكانت بريطانيا عدوتها. (3)

وفي هذه الأثناء كانت الدولة العثمانية وحكومتها تعاني من العداء العربي الذي كان نتيجة سياستها العنصرية بين العرب والترك، فعملت السلطات البريطانية على كسب العرب وزعيمهم الشريف حسين من خلال الدفاع عنهم والمطالبة بحقوقهم واستقلالهم عن الدولة العثمانية وبهذا قامت السلطة البريطانية باستدعاء القادة ذوي الخبرة و المعرفة بالبلدان العربية والشرق الأوسط، فاستدعى الجنرال "كلايتون" رئيس الاستخبارات العسكرية البريطانية في مصر كل من هوغارث ولورنس الذي أصبح خبيراً بالمنطقة من خلال جولاته الاستطلاعية (4) وفي شهر نوفمبر 1914م تم تعيين لورنس في وزارة

1- صبحي العمري، المرجع السابق، ص64 .

2- نفس المرجع، ص65 .

3- نفسه، ص65 .

4- صبحي العمري، المرجع السابق ، ص66 .

المخابرات السرية و نقل ضمن البعثة العسكرية إلى مصر، التي أعلنت بريطانيا الحماية عليها وأصبحت هي المسيطرة على الأوضاع، بعد أن فقدت سيادة السلطان العثماني.⁽¹⁾

أصبح لورنس ضابطاً بسيطاً في قسم الاستخبارات البريطانية⁽²⁾ إلا أنه كان ذو خبرة في رسم الخرائط و تفسير رموزها⁽³⁾، ويعرف البلدان التي يحكمها العثمانيون وذلك بفضل جولاته ورحلاته كما كان على معرفة تامة بأوضاع الجيش التركي و قدراته، وقد خدم خلال هذه الفترة في سلاح الملكية البريطانية للمدفعيات ثم سلاح الجو الملكي البريطاني.⁽⁴⁾

ثم انتقل إلى القاهرة ولم يلبث إلا ثلاثة أشهر حتى وضع خطة لاحتلال سوريا بمساعدة الشريف حسين، كان لورنس ذو مكانة كضابط استخباراتي، حيث أرسلت الحكومة البريطانية دراجة نارية مخصصة له لمزاولة عمله وتسهيله عليه، حيث كان يركبها كل صباح من فندق "كونينتيال" إلى مقر القيادة في القاهرة الذي يعرف حالياً بميدان طلعت حرب، إلا أنه عبر عن خوفه من أطماع فرنسا في الشرق الأوسط حيث قال : "إنني أرى أن فرنسا ، لا تركيا ، هيا عدوتنا فيما يتعلق بسوريا " وكان طيلة إقامته في القاهرة يتحدث عن الثورة العربية كأنه يهئ نفسه لهذه المهمة، وأصبح أحد المساهمين في كتابة مواضيع الإخبارية الدعائية التابعة ل"المكتب العربي بالقاهرة الذي كان يترأسه هوغارث فإن مكانة و قدرات لورنس الجاسوسية و إمكانية إشعاله للثورة ضد الأتراك.⁽⁵⁾

وقد تم اختيار لورنس لهذه المهمة حيث قال: «بعد وصولي إلي القاهرة ببضعة أيام دعاني "الجنرال كلايتون" إليه و كلفني بالعودة إلي جزيرة العرب لأكون إلي جانب " فيصل " ولكني شعرت بنفور من هذا الانتقال وعارضته بكل قواي ؛ و أظهرت جسامة المسؤولية التي لا يمكن أن أتحملها، فقلت لكلايتون ألم تطلب الموافقة على إرسال بعض ضباط الجيش

1- Ronald Storr, Op Cit, p7 .

2- لويل توماس و أنتوني نانغ، المصدر السابق، ص 26 .

3- نفس المصدر، ص 27 .

4- Ronald Storrs ,Op Cit, p8.

5- مايكل آش، المصدر السابق، ص 189.

المنظم ليقودوا الحركات الحربية في جزيرة العرب ؟ فأجابني كلايتون : إن هذه النجدة لاتصل قبل شهور، ومن الضروري أن نكون على علم تام ودقيق بما يحتاجون إليه، وانتهت المقابلة بقبولي المهمة وتركت لغيري متابعة التدوين»⁽¹⁾ فعجل في اجتماع لورنس مع الكولونيل كلايتون لإرسال لورنس في بعثة سرية إلى العراق من اجل إشعال الثورة العربية هناك، كان كلايتون على علم بقدرة لورنس لإنجاح هذه المحاولة و لتأكيد استمالة العرب للانضمام إلى القوات البريطانية.⁽²⁾

غادر لورنس القاهرة في مارس 1916م متوجها إلى مدينة البصرة، حيث مكث فيها لمدة ثلاثة أيام لمراقبة المعارك التي خاضها البريطانيون ضد الأتراك⁽³⁾، وقام بزيارة مقر قيادة القوات البريطانية في العراق ويذكر أن لورنس احتج بشدة على الخطط الحربية التي تنفذ من طرف البريطانيين عندما اطلع على القسم الخاص بالخرائط.⁽⁴⁾

لقد استغل علاقته بالعرب لإيهامهم أنه يريد مساعدتهم لمواجهة التعسف و الاضطهاد التركي، وقد ساعدته معرفته للغة العربية على كسب مصداقية وثقة العرب، وبعد ذلك غادر البصرة و عاد للقاهرة⁽⁵⁾، مقر عمله ليرفع تقريره عن الثورة في العراق، تطرق لورنس في تقريره إلى انتقاد الاستراتيجيات الحربية التي تبناها الجنرالات البريطانيون في المعارك، فكان لا أحد ينتقدهم غير لورنس حيث وجدا أن هذه الخطط غير الخطط التي كانت تتبع حيث كان يرى كذلك أن هذه الحرب لها نتائج مؤثرة على مجرى السياسة البريطانية في بلاد المشرق العربي.⁽⁶⁾

وفي تلك الآونة كان لورنس نشيط التحرك في بعثته السرية، مهما كانت خطورتها حيث كان يكرس كافة طاقته للقيام بها وقام بزيارة بعض المناطق من أجل الثورة ضد الأتراك خدمة للسلطة

¹ - توماس لورانس، ثورة في...، المصدر السابق، ص ص59-60.

² - لويل توماس أنتوني ناننغ، المصدر السابق، ص 28 .

³ - نفس المصدر، ص 29 .

⁴ - نفسه، ص 31.

⁵ - مايكل آش، المصدر السابق، ص 203 .

⁶ - مايكل آش، المصدر السابق، ص 206 .

البريطانية⁽¹⁾، حيث زار لورانس ليبيا وأجرى اتصالات سرية مع شيوخ السنوسية لمعرفة مدى مساندتهم للثورة كما انه قام برحلة لـ"أثينا" عاصمة اليونان من أجل عمل استخباراته بغية الاتصال بالقائد البريطاني الذي يعرف في قلم الاستخبارات بـ "المستررر"⁽²⁾.

بعد وقت قصير من قيام الثورة العربية الكبرى كان نجاحها غير معروف، بسبب التضليل الإعلامي من قبل العدو التركي، فقرر ستورس ولورنس أن أفضل دليل علي قيامها هو تقديم صور في الطوابع البريدية تجسد مسألة الحجاز والقضية العربية في جميع أنحاء العالم⁽³⁾، فقدم ستورس ولورنس هذا الاقتراح على المفوض السامي فوافق، فراسلا كذلك " الشريف حسين" فدم مشروعهما، وبعث لهما بالبريد تصاميم صور سهام والعمارة والمنازة الإسلامية إلا أنهما وجدا هذا غير كاف، فحاولا تعويض النقص بالاعتماد على ما هو موجود في متحف القاهرة، حيث أظهر لورنس معرفة عميقة بالجانب الفني وأشرف هو شخصيا علي هذا المشروع من البداية إلى النهاية.⁽⁴⁾

5- اتصالات لورنس بالعرب :

علم لورنس برحلة ستورس إلى جدة لمقابلة الأمير عبد الله وليبحث في شؤون الثورة وخططاتها الاستراتيجية، فطلب لورنس مرافقته⁽⁵⁾ فغادر معه إلى جدة في أكتوبر 1916م، وقد مضى مضى على قيام الثورة 4 أشهر⁽⁶⁾ حيث ذكر لورنس انه " كانت هناك الباحة الصغيرة ومن نوع { لاما { تنتظرنا في عرض بحر السويس ".⁽⁷⁾

1- لويل توماس و أنتوني نانغ، المصدر السابق، ص33 .

2- نفس المصدر، ص ص33-34 .

3 - Ronald Storrs، Op Cit، p11

4_ ibid ، p12.

5- صبحي العمري، المرجع السابق، ص67.

6- نفس المرجع، ص101.

7_ توماس لورنس، أعمدة الحكمة السبعة ، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت، ط1، فبراير 1963م، ص 31.

وعند وصولهم وصف لورنس طريق الرحلة التي كانت على السفينة وقال عن أنّ شمال جدة هي مجموعة من البيوت البيضاء و السوداء تتحرك في السراب كأنها المداخن في ارتفاعها و هبوطها، وكان كل ما حولنا مخيف المظهر، فبدأنا نشعر بالألم من هذه الطبيعة⁽¹⁾ حيث أكد لورنس في كتابه أنّه عند وصولهم إلى القنصلية تم إخبارهم «أن عبد الله النجل الثاني للشريف حسين، هو في الطريق إلينا من مكة، وهو الشخص الذي يتوجب علينا أن نقابله و نتحدث إليه». ⁽²⁾

حيث ذكر " الأمير عبد الله " في مذكرته عن زيارته لورنس وستورس حيث قال «إني زرت البريطانيين بدار المعتمد البريطاني بجدة» ⁽³⁾ وكان معي ولسن باشا وعزيز علي بك المصري وكان الذي يترجم لهم حسين روجي أفندي، كما عبر الأمير عبد الله عن مضمون حديث، فقال جلسنا وقال ستورس : «لقد حضرت أنا و رفيقي الكابتن لورنس لنقوم بأقصى ما يمكن من الخدمات فرحين فخورين». ⁽⁴⁾

وتم في هذه الجلسة تلخيص البرقية التي كانت خلاصتها «أن أخبار النهضة العربية لم تقبل في الهند إلا بالسخط ولأن الحكومة البريطانية لا تريد إيجاد متاعب لها في الهند فهي قررت أن تسحب وتم في هذه الجلسة تلخيص البرقية التي كانت خلاصتها «أن أخبار النهضة العربية لم تقبل في الهند إلا بالسخط ولأن الحكومة البريطانية لا تريد إيجاد متاعب لها في الهند فهي قررت أن تسحب كل البعثات المرسله و كذلك البعثات العسكرية، وستداوم الحكومة على تقديم المساعدات الأخرى من أسلحة وعتاد و نقود، وترى هي أيضا أن نخوض العرب بأنفسهم وبدون مساعدة قوات أجنبية هو خير لمستقبلهم⁽⁵⁾ وقد ذكر عبد الله أن هذا الخبر يعتبر صدمة شديدة له، فقد كان بحاجة إلى القوات

1- توماس لورنس، أعمدة...، المصدر السابق، ص32.

2- نفس المصدر، ص 33.

3- الأمير عبد الله، المصدر السابق، ص 116.

4- نفس المصدر، ص117.

5- الأمير عبد الله، المصدر السابق، ص118.

القوات من طائرات و مدافع ورشاشات ومهندسين ليحسن القيام بها و ليتقنها الجنود العرب.⁽¹⁾
وكان لورنس أثناء هذه الجلسة يقوم بدور المراقب الناقد، حيث كان يرى أن رغم مضي

الشهور على قيام الثورة العربية بقيادة الشريف ولم تتم بأي عمل فعّال.⁽²⁾

ومن خلال هذه الجلسة كشف لورنس عن شخصية الأمير عبد الله فقال عنه :

« إن العرب يعتقدون أن عبد الله رجل دولة بعيد النظر وسياسي وداهية، صحيحاً أنه كان سياسي داهية، ولكن لم يبلغ دهاؤه ما قيل عنه»⁽³⁾، بحيث أنه لم يكن في نظر لورنس ذلك القائد الملهم لأنه يتميز بالقوة وبرودة أعصاب ومزاجه المفرط فلقد يعين لورنس للبحث عن شخصية زعيم و قائد لثورة التي يمكن أن تساندها إنجلترا.⁽⁴⁾

طلب ستورس و لورنس من الأمير عبد الله أن يأذن لهم بالتجول في البلاد، لمراقبة الوضع الحقيقي وكتابة تقرير عن الأوضاع للقيادة العامة في القاهرة، فقال ستورس لعبد الله إنه من الضروري أن أكون على فكرة عن الأوضاع في منطقة رابع، وضرورة التحقق من ذلك بالسفر إليها فاتصل عبد الله بوالده الشريف حسين لطلب الإذن، وبعد موافقة الشريف حسين على الهاتف، أرسل الأمير عبد الله إلى شقيقه «الأمير علي» ليرافق ستورس ولورنس ويضمن سلامتهما، استخدم لورنس الزي العربي للتنقل وكان يجيد التحدث بلغة العربية.⁽⁵⁾

رغم التحري القائم من لورنس إلا أنه من خلال تعرفه على أبناء الشريف حسين الأمير عبد الله و علي تلك الشخصيات التي تتزعم الثورة، أو تلك الشخصية القيادية لهذه الثورة العربية ، لهذا طلب ملك الجواسيس بزيارة إلى معسكر «الأمير فيصل» لمقابلته والتعرف عليه، وكان الهدف من

1- نفس المصدر، ص 119.

2- توماس لورنس، أعمدة الحكمة...، المصدر السابق، ص 33 .

3- نفس المصدر، ص 34.

4- نفسه، ص 34.

5- نفسه، ص ص 35-39

ذلك تحقيق أغراض بريطانيا لاختيارها الشخص المناسب لتزعمه الثورة والتي خصصت لهذا الاختيار لورنس.⁽¹⁾

طلب لورنس زيارة المعسكر فوافق الأمير عبد الله و أمر أخاه الأمير علي أن يوصله إلى معسكر فيصل ليلا كي لا يراه البدو وأعطى تعليمات للحراس المرافقين له أن لا يسمحوا له بالاختلاط بأي شخص⁽²⁾ وصل ملك الجواسيس إلى معسكر فيصل، فوجد نفسه أكثر حرية و انطلاقا⁽³⁾، حيث التقى بفيصل ووجد فيه شخصية قائد الثورة⁽⁴⁾، وتناقش معه على وضع الثورة و نجاحها وأسباب إخفاقها، وتبين أن المعارك الفاشلة كان سببها استخدام الجيش التركي للأسلحة الحديثة و خاصة المدافع التي أثارت الرعب في نفوس الثوار العرب.⁽⁵⁾

عندما لقي لورنس الحرية في معسكر الأمير فيصل و ارتياحه من السفر و تأقلمه معهم، راح يقول : أني جئت إلى هنا بغية أن أقف بنفسي على حقيقة التقدم الذي أحرزته الثورة العربية و معرفة ما تحتاج إليه من مساعدة ومساندة، و الاطلاع على الخطط التي ينوي أميركم فيصل رجل القيادة تنفيذها في المستقبل ضد الأتراك، حيث أنني سأرفع تقرير عن مشاهدته و انطباعه للقاهرة و هناك لن يترددوا في تقديم أية مساعدة ممكنة لهم في نضالهم الثوري، فتدخل احد الرجال و هو أول ضابط عربي تخلى عن الجيش العثماني لينضم إلى الجيوش العربية و عينه الشريف حسين مساعدا للأمير فيصل فقال لي:

1- توماس لورنس، أعمدة الحكمة...، المصدر السابق، ص40 .

2- صبحي العمري، المرجع السابق، ص104 .

3- نفس المرجع، ص105 .

4 - Lowell Thomas ، with lawernce in arabia , huetchinsonandco (publishers),london,p27.

5- توماس لورنس، أعمدة الحكمة...، المصدر السابق، ص53-54 .

نود أن نعرف ما إذا كنت تقوم بهذه المهمة بتكليف من القيادة البريطانية أم لا؟⁽¹⁾

فكان ردي قائلاً : كلا ، لا أظن أحداً قد أرسلني و الحقيقة آني جئت من تلقائي نفسي فوصلت إلى مدينة جدة أولاً، ثم تابعت رحلتي هنا كي أقابل الأمير فيصل بعد إن حصلت عل موافقة الشريف حسين، وأنا الآن بينكم و بودي لو احصل على معلومات دقيقة على مجرى الحرب، فرد عليه هذا الضابط : إذا كنت جئت إلى هنا بمحض اختيارك فعلاً فلما السؤال عن مخططاتنا في المستقبل ؟ إنني اعتقد أنك جئت لتقوم بأعمال التجسس.⁽²⁾

قال لورنس : فأنكرت أن أكون جاسوساً و قلت لهم : أؤكد لكم أنني صديق و سادافع عن قضيتكم في أوساط القيادة العليا بالقاهرة، وقد جئت حتى أكون لكم سنداً أو عوناً في حملاتكم الثأرية لإخوانكم السوريين الذين يذيقون العذاب على أيدي الأتراك في دمشق، فالتفت الضابط العربي إلى الأمير فيصل و قال بحماسة سيدي الأمير يجدر بنا أن نبعده من هنا قبل إن يطلع على أمورنا، فابتسم الأمير فيصل و هو ينظر إلى لورنس قائلاً : هل عرفت الآن مدى القوة التي تفصل بيننا و بين و بين الانجليز فنحن لا نستطيع أن نتحالف مع بريطانيا قبل أن نلمس منها نيتها الحسنة نحو قضيتنا إننا قوم شديد الغيرة و الحرص على بلادنا إلى حد الذي يجعلنا لا نثق بأي دولة أجنبية، وأن نبادلها الود و من يدري ما إن كانت الأيام ستغير من نظرنا إلى الأمور.

الواقع أن في هذا الجو الذي تخللته أحاديث هامة، أدرك ملك الجواسيس أنه يستحيل على بريطانيا أن تستطيع شراء صداقة العرب ببعض من الفضة أو قليل من شحنات الأسلحة، كما كان يعتقد معظم رجال القيادة البريطانية في البلاد العربية، فهذا الأمر اقلق لورنس في نفسه على المهمة التي بات يخشى على فشلها، فبدأ يفكر في ما يجب أن تبذله بريطانيا لكي تحظى بصداقة وثقة العرب.⁽³⁾

¹ - توماس لورنس، أعمدة الحكمة...، المصدر السابق، ص 47.

² - لويل توماس و أنتوني نانغ، المصدر السابق، ص ص 48-49.

³ - نفس المصدر، ص 50.

الفصل الثاني:

مساهمة

لورنس في الثورة العربية الكبرى

✓ الثورة قبل مشاركة لورنس

✓ مساهمة لورنس في الثورة

✓ الحملة على العقبة و التحضير لدخول الى دمشق

✓ دخول سوريا و تأسيس حكومة دمشق

الفصل الثاني : مساهمة لورنس في الثورة العربية الكبرى :

1 - الثورة قبل مشاركة لورنس

عندما دخلت تركيا الحرب ضد الحلفاء وكانت ساعة النصر للجزيرة العربية عامة والحجاز خاصة التي كانت تعاني من إضطهاد الحكم العثمانيين، وبعد رفض الإتحاديون مطالب الشريف حسين التي دعا فيها لإصلاح الأوضاع في المشرق العربي، وتعيينه أميراً عليها و زعيماً للعرب أعلن الشريف حسين الثورة ضد العثمانيين الاتحاديين، وبسبب عدم قدرته على الحصول على ما يكفي من الأموال والعتاد⁽¹⁾، اضطر الشريف حسين لمراسلة الحكومة البريطانية مستفسراً عن إمكانية وقفها إلى جانبه لتخليص الشعوب العربية من الحكم المضطهد الذي انتهجه الاتحاديون.⁽²⁾

- الثورة في الحجاز :

في 09 من شعبان 1232م الموافق لـ 10 جوان 1916م، أعلن الشريف حسين الثورة رسمياً وذلك بأطلاقه طلقة من بندقيته بحضور الشريف ناصر بن علي و كانت هذه الإشارة متفق عليها لبدء الهجوم على الثكنات العسكرية العثمانية في مكة⁽³⁾، وبدأت الأحداث في جدة ومكة فكانت أول رصاصة من بندقية الشريف صوبها على قلعة أجياد التي كانت أكبر مقر لجيش العثمانيين في مكة، فكانت مكة من صعوبة الاستسلام و نجاح الثورة فيها لوجود قوة تركية عسكرية فعالة فكان عدد جيوش هذه الأخيرة تقريبا ما يزيد على 12 ألف رجل مسلحين بالمدافع والبنادق الحديثة خاصة وأنها أهم المدن العربية والإسلامية، وكانت تحتوي على خط السكة الحديدية الذي يربطها بسوريا و اسطنبول، والذي كان وسيلة هامة في ربط الجيش التركي الموزع في الجزيرة العربية، فنجحت الثورة الشريفية وتم استسلام الحامية التركية في مكة يوم التاسع جويلية 1916م.⁽⁴⁾

1-Lowell thomas, Opcit ,P57.

2-Ibid, P58.

3- صبحي العمري، أوراق الثورة العربية الطريق الي دمشق، رياض الرايس للكتب والنشر، لندن ط1، 1991م، ص107.

4-قذري قلعجي، المرجع السابق، ص226.

أما عن جدة فهي أول حامية في الحجاز تستلم لقوة العربية، كان ذلك يوم 16 جوان رفعت راية التسليم عندما حاصر رجال القبائل التي كانت بقيادة الشريف محسن ابن منصور ابن أمير قبائل حرب، الثكنات التركية في جدة وحال بينهم وبين مصادر المياه العذبة، وغنم العرب بهذا الاستسلام مدافع ميدان ورشاشات وأسلحة، فكانت هذه الذخائر هي التي استعملها العرب في ضرب حاشية الترك في مكة.⁽¹⁾

- إحتلال الطائف :

تولي الأمير عبد الله الطائف بنفسه فجمع القبائل العربية وأقام حصارا حيث ذكر عبدالله قائلا : « لما كانت قوات «فخري باشا» قد تمكنت من التصييق على الأميرين علي و فيصل فدفعت الأول إلى رابع و الثاني إلى ينبع البحر، ولما كانت الأوامر اليّ مشددة بلزوم إسقاط الطائف وجهت نار المدفعية الثقيلة على مركز القيادة»⁽²⁾، فاستولى العرب على حامية الأتراك في الأجزاء الشمالية في الطائف، واستمر حصار قوات الأمير عبد الله في التقدم، خاصة بعد أن وصلت المدافع المصرية و تم قصف الحاميات التركية فجاء الوالي غالب باشا بنفسه مع قواته التركية إلى المعسكر العربي وسلموا أنفسهم وسلاحهم لجيش الأمير عبد الله،⁽³⁾ وبعد استسلام جدة و مكة وسقوط الطائف أصبح معظم الحجاز تحت سيطرة العرب، فوطدت الثورة دعائمها في الحجاز.⁽⁴⁾

- حصار المدينة المنورة :

عندما افترق الأمير علي و فيصل قصد الأمير علي (الغدير) وهي تبعد 25 كيلو مترا عن المدينة المنورة إلى الجنوب، وقصد فيصل بئر عباس على بعد 85 كيلو مترا من المدينة⁽⁵⁾ إذ لقي الأمير

1- أمين سعيد، المصدر السابق، ص195.

2- الأمير عبد الله، المصدر السابق، ص109.

3- سليمان موسى، المصدر السابق، ص278.

4- أمين سعيد، المصدر السابق، ص196.

5- نفس المصدر ، ص196.

علي عناءً وتعباً في أوائل الثورة حيث دارت معركة دامية بين جيش الأمير فيصل وفخري باشا، فخاف الشريف حسين وأدرك أن الترك عازمون على ضرب الثورة وأن فخري باشا ينوي الزحف على مكة بطريق رابع، فطلب من حلفائه الإنجليز إمداده بالأسلحة⁽¹⁾، وكان من إخفاقات ثورة الشريف السيطرة على المدينة المنورة، وظلت قوات الشريف غير قادرة على الإستيلاء عليها.⁽²⁾

2- مساهمة لورنس في الثورة :

اقترح لورنس على وينغايت⁽³⁾ بدلا عن مشروع بريموند⁽⁴⁾ الداعي إلى توظيف وحدات جيش نظامية فرنسية وبريطانية لتقوم بالجزء الأكبر من القتال نيابة عن الشريف حسين وجيشه العربي، إلا أن فكرة لورنس كانت معاكسة حيث اقترح أن يتم استخدام رجال الشريف حرب عصابات تقودها بريطانيا، خطط لورنس على أن يُبقي فرنسا بعيدة عن الجزيرة العربية، واقترح تعيين فيصل قائدا للقوات العربية،⁽⁵⁾ كما رأى لورنس أن تدخل القوات الأجنبية المباشرة سيفقد الثورة تأثيرها ويصنع كثيرا من مؤيدي الثورة لمحاربة الأتراك المسلمين، وأكد للقيادة العامة أن القوات العربية تستطيع مجابهة الأتراك، والصمود لفترة طويلة إذا تم تزويدهم بالأسلحة وخطط العسكرية الفنية.⁽⁶⁾

ذكر ستورس أنه لما كان هو ولورنس في مكتب عبد الله قرأ عليه برقية أخيه فيصل التي أكد فيها على أن هناك طائرتين تركيتين إن لم يتم إسقاطهما سيساهمان في تشتيت الجيوش العربية⁽⁷⁾ فلاحظ لورنس أن الطائرات التركية لا يمكن أن تصمد أكثر من أربعة أو خمسة أيام، فتفاجأ

1- أمين سعيد، المصدر السابق، ص 197.

2- ديفيد فروميكن، المصدر السابق، ص 208.

3- ريجانييد وينغايت : (25 يونيو 1861، 23 يناير 1953 م) الحاكم العام للإدارة البريطانية في السودان ومندوبا ساميا لبريطانيا في مصر (1917-1919م) ومسؤول عسكريا عن الثورة العربية، ينظر: صبحي العمري، المرجع السابق، ص 83.

4- الكولونيل بريموند : هو ادوارد بريموند كان رئيسا للبعثة العسكرية الفرنسية التي تم ارسالها للجزيرة العربية 1916م، ينظر: نجدة صفوة، المرجع السابق، م 3، ص 325.

5- توماس لورانس، أعمدة الحكمة...، المصدر السابق، ص 68.

6- ديفيد فروميكن، المصدر السابق، ص 207.

7- لويل توماس و انتوني ناتنغ، المصدر السابق، ص 57.

«الأمير عبد الله» بمعرفة لورنس المعمقة حول إجراءات العدو وأنه على دراية كبيرة بخرائط العدو و تحركاته، وأنه قادر على استخدامها استخداماً متقناً.⁽¹⁾

عندما التقى لورنس بفيصل وكانت قد ألحقت به الهزيمة الساحقة والقاسية على يد القادة الأتراك، فأراد لورنس مساندة فيصل ليتجاوز الهزيمة بتدريب قوات فيصل وإرسال السفن البريطانية محملة بالأسلحة الحديثة، وفي هذه الأثناء اتجه الجيش التركي لمواجهة فيصل بمعسكره⁽²⁾، فاجتمع فيصل مع لورنس في خيمته وخرج منها ليعطي أوامره لقوات فيصل العربية، تتمثل بالاستعداد ورفع الأيدي على الأسلحة والسكون و الهدوء، وهذا ما أثار خوف القوات التركية التي اعتادت على تتبع العرب وجنودهم عن طريق ضوضاء طبولهم وأناشيدهم الحماسية، فقرر قادة الأتراك الاستسلام و الانسحاب، فكان لهذا الاستسلام أثر كبير في نفوس قوات الأمير فيصل.⁽³⁾

قررت القيادة البريطانية في القاهرة إرسال لورنس ليكون بجانب الأمير فيصل ومستشاره في قرارته و توجيهاته.⁽⁴⁾

- بعد مراسم الاستقبال والضيافة التي حظي بها لورنس، سأل الأمير فيصل، متى تصل جيوشكم دمشق يا أمير؟

لم يعجب هذا السؤال الأمير الذي ألقى بنظره عبر فتحات الخيمة ليرى بقايا جيش أبيه فقال إن شاء الله، ولكنني أخشى أن تبقى دمشق عصية علينا، ولكننا سنهاجم المدينة لنخلصها من أيدي أعدائنا.⁽⁵⁾

وبعد الأيام التي قضاها لورانس في معسكر «فيصل» اقتنع «لورنس» بإمكانية إعادة تنظيم هذه القوات، وجعلها قوة غير نظامية تدعم القوات البريطانية في مصر و سيناء، كما اقتنع بضرورة بقاءه

1-Ronald Storrs, Opcit, P11.

2-Ibid, P12 .

3-Ibid, P14 .

4- Lowell Thomas, Opcit, P72.

5 - Ibid ,P73 .

لإنجاز هذه المهمة، لذلك لم يرجع إلى القاهرة ولم يبعث أي رسائل، و أصبح لورنس من أهم قادة المعارك في الثورة العربية وقرر مساعدة العرب، فتحول من عالم يدرس الفلسفة والآثار، إلى دارس وقائع الحرب و استراتيجياتها.⁽¹⁾

- إن إهداء فيصل إلى لورنس الزي العربي، كان بطلب من لورنس نفسه ⁽²⁾، ورغبته بتبديل زيه العسكري إلى الزي العربي، فقال لورنس «وأنا إذا ارتديت الزي الملكي، فإن رجال العشائر سيعاملونني كما لو أنني أحد رؤسائهم».⁽³⁾

قرر لورنس تجاهل الرأي الذي يقول أن الغرض من الحرب إنما هو تحديد موقع جيش العدو و الهجوم عليه، حيث رأى أن التغلب على الجيش التركي، هي تقليد أسلوب القائد «حنيبعل» أي أن القتال وجها لوجه ضد الأتراك المنضمين سيؤدي إلى هزيمة العرب إلا إذا اتبعت القوات العربية حرب العصابات⁽⁴⁾، حيث كانت قوات الأتراك تحتفظ بمراكز هامة مثل الموانئ كالمينائين الصغيرين «ينبع و الوجه» وذلك لحماية الخط الحديدي الحجازي، فكانت خطة لورنس تقضي باحتلال المينائين لقطع الإمدادات عن الحماية العسكرية التركية.⁽⁵⁾

وفي 28 يناير 1917م زحف الأمير فيصل على ميناء «وجه» الواقع على البحر الأحمر و كانت هنالك ست مدمرات بريطانية بمحاذاة الخط الذي كانت قوات الأمير فيصل ستسلكه في هجومها على ميناء «وجه» وأثناء الهجوم الذي قام به، ساءت العلاقات بين لورنس والملازم فيكري، حيث بدأ لورنس يحس بالخطر يهدد مركزه من جراء وجود منافس قوي له كالضابط فيكري، عمد لورنس إلى تعجيز فيكري والسخرية منه أمام قوات الأمير مما دفع فيكري إلى ترك قوات الأمير متجها إلى

1 -Lowell thomas,Opcit, P75 .

2- صبحي العمري، المرجع السابق، ص112 .

3- توماس لورانس ، الثورة في، المصدر السابق، ص85 .

4- لويل توماس، مغامرات مع لورانس في جزيرة العرب، تج: أحمد ايش، مكتبة مؤمن قريس، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2013، ص96 .

5- لويل توماس و أنتوني نانغ، المصدر السابق، ص72.

معسكر يوبل على أن يتزامن هجوم بابل مع هجوم الأمير على «ميناء وجه»⁽¹⁾، وكان فيصل ينظر إلى فيكري على أنه ضابط كولونيل، يتعامل مع العرب من منطق التنازل على عكس «لورنس» الذي يحاول أن يدخل تحت جلد العرب و يحاكي أساليبهم ويرى أفضل خصالهم.⁽²⁾

ولما احتل الأمير فيصل «الوجه» ومينائها في 28 يناير سنة 1918م، واتخذها قاعدة عسكرية في الشمال ظلت القوات التركية محاصرة في المدينة لا تستطيع فعل شيء غير الاستسلام⁽³⁾ ويسقوط «الوجه» أصبح فيصل في موقع يهدد خطط السكك الحديدية شمال المدينة و تأكد حينذاك فيصل من مقدرات لورنس الدبلوماسية⁽⁴⁾، بدأ لورنس خطة جيدة لاستقطاب شيوخ و زعماء القبائل و العشائر العربية، وضمها في صفوف الثور، وبعد نجاحه في إقناع البدو، وفي غضون ستة أشهر وحد كل قبائل الحجاز في حلف غير نظامي.⁽⁵⁾

وكانت من أول القبائل التي استطاع لورنس إقناعها قبيلة حرب وهي من أكبر القبائل في جزيرة العرب، وتسكن في الصحراء الواقعة بين المدينة ومكة، وكذلك « قبيلة جهينة » التي تقطن الأقاليم التي تقع بين ساحل البحر الأحمر والمدينة، وقبيلة بلي المتجولة شرقي الوجه⁽⁶⁾، وكان زعماء هذه القبائل الذي أعلنوا تأييدهم للثورة هم « جعفر باشا » و « نوري شعلان » و « عودة أبو تايه ».⁽⁷⁾

«(7)»

1- لويل توماس و أنتوني نانتغ، المصدر السابق، ص76.

2- مايكل آشر، المصدر السابق، ص280.

3- قدرى قلعجي، المرجع السابق، ص244.

4- مايكل آشر، المصدر السابق، ص276.

5- لويل توماس، المصدر السابق، ص98.

1- نفس المصدر، ص99.

7- عودة أبوتايه : بن حرب الحويطي من اشراف قبائل الحجاز ولد سن 1885م شمال الحجاز، كان له دور هام في تحرير

العقبة و جنوب بلاد الشام في الثورة العربية الكبرى، في سنة 1924م بعمان، يلقب (عقيد الثورة العربية)، ينظر :سليمان

موسي، صور من البطولة، الهاشمية، الأردن، 1968م، ص55.

3-الحملة على العقبة و التحضير لدخول الى دمشق :

في اليوم التاسع من ماي غادرت قوات الأمير فيصل معسكره بقيادة « الشريف ناصر »⁽¹⁾ كما قال عنه لورنس هو الرجل الطيب المتألق.⁽²⁾

وكان في هذه الرحلة « عودة أبوتايه » وبعض أقاربه و« نسيب بكري » باجتياز الحملة العربية للخط الحديدي التي أصبحت قريبة من ميناء العقبة والتي تعتبر محطات الخط الحجازي بعد دمشق و المدينة، وبها أكبر مقر للقيادة العسكرية التركية.

كان جيش الأمير فيصل الجديد بالعقبة معظمهم من السوريين و العراقيين ، حيث كان يعمل على توسيع دائرة تحالفه مع القبائل العربية المتبقية وأرسل لهذه المهمة «الشريف ناصر» و نسيب البكري و لورنس، حتى اكتسبوا ولاء كل ما تبقى من القبائل و شيوخها بين خليج العقبة و نهر الفرات ضمن تأييدهم للثورة.⁽³⁾

كانت قوات الجيش الشمالي مركبة من سبعة وعشرين جنديا بقيادة لورنس أرسله الملك فيصل بقصد ان يدير حركات التخريبات على السكة الحديدية.⁽⁴⁾

كانت خطة لورنس الإستيلاء على العقبة وجعلها قاعدة للجيش العربي من أجل الهجوم على سوريا، وكان التقدم باتجاه العقبة، أظهر فيه ملك الجواسيس كل إمكانياته لقيادة الجيوش فيصل و إدارتها رغم افتقاره للخبرة الحربية⁽⁵⁾ وكانت هذه الجيوش سريعة الانتشار على بعد حوالي ألف ميل

1- الشريف ناصر بن علي آل راضي : ولد عام 1890م وعمل مع الامير بن علي و فيصل، وكان له دور في قيادة جموع القبائل في معارك الثورة الكبرى قاد حملة على العقبة 1917م عين حاكما على دمشق بعد معركة ميسلون 1920م، وفي 1925م غادر الى بغداد الى أن وافته المنية عام 1943م، ينظر : خير الدين الزركلي، الأعلام، ج7، ص349.

2- توماس لورنس، أعمدة حكمة ...، المصدر السابق، ص174.

3- قدرى قلعجي، المرجع السابق، ص246.

4- الأمير عبد الله، المصدر السابق، ص127.

5- لويل توماس، المصدر السابق، ص105.

من ميناء الوجه، حيث اتجه به نحو الداخل عبر خط السكة الحديدية بالقرب من المدينة بدلاً من التوجه والسير على الساحل للوصول إلى العقبة مباشرة.⁽¹⁾

استمرت الرحلة لمدة ثمانية أسابيع، حيث قامت سرية الجيش الشمالي بتخريب الجسور و المحطات في كل حامية تركية،⁽²⁾ حيث ذكر لورنس أن خلال كل ليلة يجلس حول النار ليستمع إلى الأغاني الموسيقى البدوية، وكثيرا ما كان نسيب البكري "يخرج من جيبه ديوان سليم الجزائري هذا المحارب المقدم الثوري الشجاع الذي كان يجد على الرغم من مشاغله في اركان الحرب ومهامه الدموية ... لينظم الأشعار والقصائد الوطنية"⁽³⁾، أثناء هذه الرحلة الطويلة كان الشريف ناصر و محمد الضعلان "ابن عم عودة" اهتموا بتصحيح لغة لورنس العربية.⁽⁴⁾

في الثاني عشر من ماي أي بعد عشرة أيام من الإستيلاء على ميناء الوجه عبروا الخطوط الحديدية، فوجدوا في طريقهم حامية تركية مهجورة فشرع الملمعين في زرع الألغام فأعدوا طبقات القطن المتفجر وعبوات الجلاتين التي فجرها متابعا، هذا ما خلف في الوادي أصوات انفجارات تصم الأذان، وسحابات من الدخان، فتفاجأ " عودة " لعدم رؤيته للمتفجرات من قبل، فواصلت السرية مسارها عبر الطريق البري.⁽⁵⁾

وفي السابع عشر من شهر يوليو وصل لورنس وسرية الجيش الشمالي إلى "النبك" وقام بتفجير جسر ودفع الاتراك الى تحريك ستة كتائب من الجبهة⁽⁶⁾ وفي اليوم الثاني والعشرون من يوليو بلغ الشريف ناصر وصول حملة تركية إلى موقع «أبي اللسن» فتوجهوا إليها واشتبكوا مع الحملة وبهجوم صاعق قام به " عودة " بخياله انتهت المعركة باستسلام الجيش التركي وبعد استسلام حامية العقبة راسل " الشريف ناصر فيصل " يبشره بهذا النصر إلا أن ناصر شعر بأنه أمام مشكلة خطيرة وهي

1- لويل توماس وأنتوني ناتغ، المصدر السابق، ص 93.

2- أمين سعيد، المصدر السابق، ص 221.

3- توماس لورنس، أعمدة حكمة ...، المصدر السابق، ص 178.

4- نفس المصدر، ص 179.

5- مايكل آشر، المصدر السابق، ص 324.

6- نفس المصدر، ص 336.

نفاد ما كان لديه من طعام ومال للمقاتلين وطلب الإمداد من فيصل مستحيل لبعده مسافة معسكره عن الحامية، فترك لورنس القوات العربية تحت قيادة "عودة أبو تايه" وقرر الذهاب إلى السويس في صحراء سيناء قبل الحرب وكان على علم أن أقرب مكان للاتصال بالإنجليز هو السويس، التي تبعد عن العقبة 130 ميلاً⁽¹⁾ وأنه يسعى بمطالبة القوات البريطانية بالمؤونة و الطعام و السلاح ، وسيطلب كذلك إرسال مركب حربي فراقق ملك العرب غير المتوج مجموعة رجال من المهجانة النشطين و اتجهوا إلى السويس، حيث ذكر "الأمير عبد الله" : أن التجهيزات العسكرية الحديثة كانت معظمها مصروفة للجيش الشمالي، الذي كان يقوده الملك فيصل، وقد كانت معه سيارات مدرعة ومدافع جبلية وصحراوية ومدافع للحصار، وكان الجنود المتطوعين من العرب والضباط يرسلون إلى الجيش الشمالي.⁽²⁾

كانت هذه حقيقة ما قام به لورنس من مهام خلال الحملة على العقبة، حيث قال الشريف ناصر و " عودة " الآن فقط شعرنا بفائدة وجود لورانس معنا،⁽³⁾ فوصل لورنس إلى السويس ورغم تعبته أسرع بكتابة تقريره ليقدمه للقائد العام، فوجئ لورنس بتعيين الجنرال " اللنبي " قائدا عاما خلف القائد موري" فكان التقرير يحمل خبره حول الاستيلاء على العقبة⁽⁴⁾ حيث ذكر لورنس " أنه تحدث بمنتهى الصراحة مع القيادة العامة في القاهرة و أنه تم الاستيلاء على العقبة وفقا لمخططاتي، وبفضل جهدي، وكان ذلك على حساب عقلي العصبي،⁽⁵⁾ وتم الاستيلاء على العقبة في أوائل شهر يوليو

1- صبحي العمري، لورنس حقيقة...، المرجع السابق، ص ص 126-127.

2- الأمير عبد الله، المصدر السابق، ص 131.

3- صبحي العمري، لورنس حقيقة...، المرجع السابق، ص 127.

4- توماس لورانس، أعمدة...، المصدر السابق، ص 237.

5- توماس لورانس، أعمدة...، المصدر السابق، ص 239.

5- يبدو أن لورنس ادعى نجاح العقبة لنفسه، صحيح لا ننسى دور لورنس على صبره وتحمله و خبرته في المتفجرات، الا أن قيادة الحملة كانت للشريف ناصر وعودة أبوتايه، فكان لهم فضل كبير في تسيير قيادة الحملة وفتح العقبة ومشارك في الثورة.

وهو آخر معقلٍ للأتراك على الساحل الحجازي، ونجاح هذه الخطة هي تنفيذٌ لعملية " الكابتن لورنس " بشكل ممتاز.⁽¹⁾

في هذا اللقاء عرض لورنس على الجنرال اللنبي فكرة فصل جيش الأمير فيصل عن جيش الشريف الحسين ونقله من القاعدة الإنجليزية في ميناء الوجه إلى العقبة، حتى تكون هذه القاعدة هي الجناح الأيمن للجيش البريطاني اللنبي حيث تطلع ملك الجواسيس في هذه الأثناء لفلسطين.⁽²⁾

إن بإحتلال العقبة تنتهي الحرب في الحجاز فكانت المهمة جعل هذا الميناء الاستراتيجي قاعدة فعالة للجيش العربي من أجل الانطلاق منها شمالاً للهجوم على الحاميات التركية في القدس و سوريا،⁽³⁾ سعت القوات التركية بشتى الطرق إلى استعادة هذا الميناء، إلا أن الجيش العربي كان متفوقاً بمعنوياته وقيادته وتموينه، فاعتمد لورنس علي حرب العصابات حيث قام بتنفيذ العديد من عمليات "زرع الألغام" على خطوط السكك الحديدية التركية، وحقق فيها انجازات وانتصارات كبيرة، وكانت هذه بمثابة ضربة قوية للأتراك، إذ أعلن سائقوا القطارات الإضراب والاحتجاج من أجل توقيف المواصلات الرابطة بين مدينتي دمشق والحجاز.⁽⁴⁾

بدأ هجوم الجنرال اللنبي منذ خمسة أيام، لذا كان على لورنس أن يقوم هو كذلك بتنفيذ خطته، فبدأ لورنس يقوم بالاستعدادات النهائية للخطوة الأخيرة من الهجوم، إلا أن اختفاء عبد القادر الجزائري الحفيد، الذي تبين في ما بعد أنه كان عميلاً لدى الأتراك، وهذا الاختفاء أغضب لورنس وأثار أعصابه عندما علم أنه ذهب ليحذر الأتراك ويخبرهم بالخطة المتفق عليها⁽⁵⁾ فقام لورنس بتغيير الخطة السابقة التي أوهم الأتراك أنه عازم على احتلال غزة إلا أنه نفذ هجوماً قاسياً على أضعف

¹ - نجدة صفوة، المرجع السابق، م3، ص320

² - توماس لورنس، ثورة في ... المصدر السابق، ص180.

³ - لويل توماس و انتوني ناتنغ، المصدر السابق، ص118.

⁴ - نفس المصدر، ص.124.

⁵ - نفسه، ص.126.

المناطق التركية فحقق انتصارات كبيرة، وبهذا استطاعت الجيوش العربية البريطانية التقدم إلى فلسطين.⁽¹⁾

وكان لورنس يرى أنه بقوة هذا الجيش وعتاده القوي يكفي اللبني شهراً واحداً لاحتلال القدس وحيفا، وفي نظر لورنس كانت أهم خطوة هي الإستيلاء على « درعا » لأنها نقطة إلتقاء خط السكك الحديدية لكل من القدس حيفا، دمشق، المدينة المنورة، « إن المنطقة فيها جيش تدرّبوا في معسكرات فيصل في العقبة وهم جنودنا».⁽²⁾

إنّجه لورنس بنفسه للاستيلاء على درعا فوقع في أيدي الأتراك، ولكنه أوهمهم بأنه شركسي، إلا أنه تعرض للتعذيب، وبعد تحريره علم أن الجنرال اللبني نجح في حملته على القدس واحتلها في التاسع من شهر ديسمبر سنة 1917م، كما قام لورنس بتنفيذ خطة مهاجمة الطفيلة ونجحت القوات العربية التي كانت بقيادة الأمير زيد ولورنس 1918م.⁽³⁾

وفي ماي 1918م اتفق لورنس مع فيصل على تنفيذ الهجوم من خلال الحملة على الأردن، فاحتلوا مدينة سلط ومعان، كما قام بتدمير خط السكك الحديدية في عمّان⁽⁴⁾ حيث ذكر ستورس أنه عند سفره على متن قطار تركي باتجاه دمشق « في مكان شرق الاردن كنا نقترّب فوق نهر جفّت مياهه، وننظر من النوافذ، فجأة رأينا وسمعنا انفجارا تلتته عدّة انفجارات أقل حجماً فتم تفجير جسر فوقه قطار عليه قافلة عسكرية، حيث أكد الجنرال الألماني «تار رسوان» قائلاً أنه تم تفجير المنشآت التركية بالديناميت وأن هيئة الأركان الألمانية أحصت عند التدمير ما يقارب 25 جسراً خاصاً بالسكة الحديدية»⁽⁵⁾ وبعد أن نجحوا في حملتهم على درعا، وأجبروا

1- توماس لورنس، أعمدة... المصدر السابق، ص284.

2- نفس المصدر، ص286.

3- صحي العمري، لورنس حقيقة... المرجع السابق، ص148.

4- صحي العمري، أوراق الثورة... المصدر السابق، ص232.

5- Ronald Storr، Opcit، P15.

العدو من اخلائها، قصد ملك الجواسيس فلسطين لتلقي الأوامر الجديدة وطلب المساعدة الجوية.⁽¹⁾

4- دخول سوريا و تأسيس حكومة دمشق :

في اليوم التاسع وعشرون من سبتمبر 1918م، أسس الأمير فيصل قيادته في درعا وفكر بالتقدم إلى دمشق، ولما كانوا في مقر قيادتهم جاءتنا طائرة نزل منها لورنس، بلغنا أن هجوم « النبي » قد نجح على القوات التركية، وفي 25 من سبتمبر استولت الحملة على قرى مشارف مدينة دمشق وكانت الجيوش التركية تنسحب دون مقاومة.⁽²⁾

في اليوم الأول من شهر أكتوبر تحركت القوات العربية والخيالة الانجليزية نحو دمشق، تقدمت القوات بموازة السكة الحديدية، وقبل وصولهم إلى دمشق كانت القوات العربية تقوم برفع العلم العربي بأي بلد خرجت منه القوات التركية، سار الجيش الأسترالي بقيادة الجنرال «شوفيل وبارو» في مشارف دمشق الشمالية الشرقية، أما الجيش الشمالي بقيادة لورنس وناصر كانوا في غربها، لإنتظار الجنرال النبي وجيوشه لدخول سوريا إلى مدينة دمشق، كي لا يجد أي رفض من الدمشقيين في استقبال الجيش البريطاني كحليف لهم في مدينتهم.⁽³⁾

فدخلت الجيوش العربية دمشق من حي الميدان وكان هذا الحي - سراي الحكومة - يعج بالناس يزغردون وينشدون الأناشيد ومنهم من ينثرون الأزهار وماء الورد وكانت هذه العادة الدمشقية للترحيب فكان «صبحي العمري» عاجزا عن الوصف ما رآه من إستقبال و ترحيب،⁽⁴⁾ حيث وصف لورنس هذا ترحيب قائلاً : « عندما دخلنا حي دمشق واصطففت الجماهير لمرورنا تفسح لنا حتى لقيت «ناصرًا» و«الساطع الباهي» جالسًا وإلى جانبه «نوري الشعلان» محاطان بالأخوين «عبد القادر و سعيد الجزائري».⁽⁵⁾

1- توماس لورانس، أعمدة...، المصدر السابق، ص403.

2- صبحي العمري، أوراق الثورة...، المصدر السابق، ص282.

3- توماس لورانس، أعمدة...، المصدر السابق، ص435.

4- صبحي العمري، لورنس حقيقة...، مرجع سابق، ص186.

5- توماس لورنس، ثورة في...، مصدر سابق، ص428.

وفي اليوم التالي قصد لورنس ومعه ستينغ دار البلدية، لعقد اجتماع حضره كل مشايخ المنطقة وقد تم إنشاء اللجنة موالية لحكم فيصل في دمشق التي كانت مستعدة من قبل لإدارة الشؤون المدنية عند انهيار الحكم التركي⁽¹⁾، كان لورنس كارها للأخوين عبد القادر و سعيد وكان يشك في ولائهم للثورة و أنهم جواسيس للأتراك، لأن أثناء حملة النبي على دمشق قام عبد القادر بكسب ولائهم و دفاعهم عن الأتراك⁽²⁾، وحين استولى لورنس و «الجنرال النبي» على دمشق وحلب، قطعوا سكة الحديد برلين بغداد.⁽³⁾

عندما رأى الأخوان أن مصير الحكم التركي الزوال، قررا الدخول إلى دمشق وقاموا بالتحضير لاستقبال الجيوش العربية - البريطانية إلا أنه خلال انعقاد المجلس العسكري قام «لورانس» بعزلهم عن السلطة وتعيين أشخاص مخلصين لفيصل والثورة العربية، وهما «شكري باشا الأيوبي» حاكما عسكريا و «نوري السعيد» قائدا للقوات المسلحة، حيث قال لورنس « إنني أسقط عبد القادر وأخيه السعيد وأقيم «شكري» مؤقتا إلى أن يصل «فيصل»⁽⁴⁾ مما دفع الأخوين لمحاولة اغتيال «لورنس» لولا تدخل «الشيخ نور الشعلان»⁽⁵⁾، فحاول الإخوة الجزائري إثارة القلاقل والشغب فدعوا الدمشقيين إلى انطلاق ثورة جديدة ونظموا مظاهرات ضد «فيصل» والأسرة الهاشمية باعتبارهم دمي في أيدي «لورنس» وبريطانيا، فكانت جماهير المظاهرات من أعضاء الحرس الشخصي خاص بهم أغلبهم كانوا منفيين⁽⁶⁾ فقام لورنس بإرسال جيش من النظاميين للقبض عليهم بقيادة نوري السعيد، قبل أن تتحول هذه الأحداث إلى ثورة مضادة وكان من الضروري اللجوء إلى القوة، ففرض السلام بالقوة.⁽⁷⁾

1-Lowell thomas، Opcit، P213.

2-Ibid، P234.

3-Ibid، P236.

4-توماس لورنس، أعمدة...، المصدر السابق ص439.

5- مايكل آشر، المصدر السابق، ص450.

6- Lowell thomas، Opcit، P235 .

7- توماس لورنس، أعمدة...، المصدر السابق، ص441.

بدأ ملك العرب غير المتوج في تشيد الحكومة العربية الثابتة على قواعد مثبتة في دمشق⁽¹⁾ وكذلك كان لورنس مشغولاً بتأسيس دولة عربية و تنويج «فيصل» ملكاً على سوريا و العراق و «عبدالله» ملكاً على الأردن وقد تم له ذلك.⁽²⁾

وعند وصول فيصل والجنرال اللنبي وكلايتون لدمشق حرص لورنس على استقبالهم وهناك طلب منهم السماح له بالعودة إلى إنجلترا بعد انتهاء مهمته وتحقيق أهدافه، وبعد استرجاع العرب لدمشق من الأتراك وقيام حكومة مؤقتة في دمشق، وضع لورنس سيفه العربي المذهب، كأمرء العرب من مكة، وطوى لباسه الأبيض ذي الأكمام المذهبة، وتوجه إلى لندن بعدما طلب هذا من الجنرال اللنبي وهو يفكر فيما يجري في مؤتمر الصلح.⁽³⁾

عاد ملك الجواسيس إلى لندن برتبة كولونيل ولقى الكثير من المجد والتكريم، إلا أنه رفض هذا التكريم والأوسمة⁽⁴⁾، وكان من أسباب رفض ملك العرب غير المتوج لهذا التكريم هو معرفته بحقيقة إتفاقية " سايكس بيكو " و " وعد بلفور " بين بريطانيا و فرنسا و بخداع بريطانيا للعرب الذين كانوا أصدقاء لها.⁽⁵⁾

1- توماس لورنس، الثورة في ...، المصدر السابق، ص432.

2- Ronald Storrs، Opcit، P17 .

3- Lowell thomes، Opcit، P255

4- مايكل آشر، المصدر السابق، صص455-457.

5- خليل حنا تادرس، المرجع السابق، ص50.

الفصل الثالث:

دور لورنس في القضية السورية خلال مؤتمر الصلح

دور لورنس في تشكيل الوفد الحجازي في مؤتمر الصلح ✓

مشكلة إستقبال فيصل في فرنسا وحضور لورنس بالزي العربي ✓

دور لورنس في "معاهدة فيصل - وايزمان" ✓

دور لورنس عند عودة فيصل إلى باريس ✓

لورنس بعد مؤتمر الصلح ✓

1- دور لورنس في تشكيل الوفد الحجازي في مؤتمر الصلح :

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى شهد العالم مرحلة جديدة حيث سعت الدول المنتصرة في الحرب عقد مؤتمر الصلح أو فرساي لمعالجة آثار الحرب وإعادة تنظيم خريطة للبلدان التي كانت خاضعة لدول المهزومة في الحرب، وتم بمشاركة جميع الدول المنتصرة في الحرب وكذلك التي كانت في صفها في الحرب.

أرسلت بريطانيا إلى شريف حسين بطلب مشاركته في مؤتمر الصلح الذي يقام بباريس الفرنسية، حيث جرت إتصالات بين الحكومة البريطانية ولورنس حول من سيمثل الشريف الحسين من أبنائه في هذا المؤتمر، وكان إختيار الأمير فيصل لأسباب أنه يمثل والده في مسألة الحجاز كونها ليست غريبة عليه وكذلك ممثلاً لسوريا التي أصبح حاكماً لها⁽¹⁾، فأرسل ملك الجواسيس في اليوم الثامن من شهر نوفمبر ببرقية إلى الشريف حسين يخبره برغبة بريطانيا بمشاركة الوفد الحجازي لتدويل القضية العربية في المؤتمر، فطلب منه تعيين فيصل ممثلاً عنه وهذا سببه الإنجازات و الإنتصارات التي حققها فيصل في الثورة العربية جعلته مشهوراً في العالم العربي والأوروبي، وبرغم ما كان يخشاه الشريف حسين من إمكانية تأثير لورنس على فيصل إلا أنه وافق على إرساله ممثلاً عنه⁽²⁾، وفي يوم نفسه راسل ملك العرب غير المتوج الأمير فيصل يطلب منه المشاركة في المؤتمر مرتدياً الزي العربي وأن يحضر معه أن أمكن نوري السعيد ونوري الشعلان و إثنين من القادة السوريين الموالين إلى فيصل⁽³⁾، فكانت أول زيارة للأمير فيصل لأوروبا في أواخر شهر نوفمبر 1918م، إذ كتب عوني عبد الهادي حول زيارة فيصل حيث أنه حضر بدعوى من الحكومة البريطانية كرئيس لوفد الحجازي، و ممثلاً لوالده الشريف حسين في المؤتمر.⁽⁴⁾

(1)- علي سلطان، المصدر السابق، ص 56.

(2)- سليمان موسى، المصدر السابق، ص 416.

(3)- علي سلطان، المصدر السابق، ص ص 57- 58.

(4)- عبد الهادي عوني، أوراق خاصة، تح: خيرية قاسمية، بيروت، 1974م، ص 47.

فاتصل الشريف حسين بفيصل للمشاركة في المؤتمر و أوصاه ب:
 بالمطالبة بإستقلال البلاد العربية والإصغاء لأوامر الحكومة البريطانية التي كان يراها صديقة
 العرب وهذا في سبيل وحدة البلاد العربية⁽¹⁾، فغادر فيصل بيروت على المركب الإنجليزي غلوستار إلى
 مرسيليا⁽²⁾، مع الوفد المرافق له وهم :
 نوري السعيد⁽³⁾، و رستم حيدر رئيس ديوانه⁽⁴⁾، وفائز الغصين كاتبه⁽⁵⁾، وتحسين قدري
 مرافقه⁽⁶⁾، وأحمد قدري طبيبه⁽⁷⁾، بصفتهم مدعويين من طرف الملك البريطاني.⁽⁸⁾

⁽¹⁾ - قدري قلعجي، المرجع السابق، ص 281.

⁽²⁾ - علي سلطان، تاريخ سورية 1918-1920م (حكم فيصل بن حسين)، طلاس دار، دمشق 1987، ص 63.

⁽³⁾ - نوري السعيد : زعيم عراقي سياسي عسكري ولد ببغداد 1886م، تخرج من المدرسة الحربية التركية في اسطنبول، نصب قائد الأركان في الثورة العربية برفقة الامير فيصل وعمل معه في حكومة فيصل في دمشق، مع وفد فيصل في مؤتمر الصلح وكان رئيس الوزراء في المملكة العراقية 1958/1930م ينظر: نوري السعيد، مذكرات عن الحركات العسكرية إلى الجيش العربي في العراق و سوريا، 1916 - 1918 م، ط 2، د.ع.م، بيروت 1987م، ص 06-09.

⁽⁴⁾ - رستم حيدر: ولد 1889م بعلبك بيروت، لعب دورا هاما في تاريخ سوريا وفلسطين زمن الامير فيصل، التحق بالثورة العربية في حملة على سوريا، ورافق فيصل في مؤتمر الصلح، درس العلوم السياسية بجامعة السوريين ، ينظر : عوني عبد الهادي، مصدر سابق، ص 47.

⁽⁵⁾ - فائز الغصين : ولد سنة 1883م بسوريا كان شاهد على مجازر الارمن التي قام بها جمال باشا في كردستان، من أعضاء (الجمعية العربية الفتاة، شارك في الثورة العربية 1916م، ورافق فيصل" في مؤتمر الصلح، ينظر: فتحي نجدة صفوة، الجزيرة العربية من خلال الوثائق البريطانية، م 2، ص ص 82-84.

⁽⁶⁾ - تحسين قدري: ولد بعلبك 1894 م أتم دراسته في بغداد و البصرة، وهو دبلوماسي عراقي من أصل سوري، كان مرافق الأمير فيصل في المؤتمر، ينظر: حميد المطبعي، موسوعة أعلام و علماء العراق، ط1، منشورات الزمان الدولية، العراق، 2011، ص ص 59-60.

⁽⁷⁾ - أحمد قدري : ولد سنة 1893 م، سياسي سوري، درس في باريس، جامعة السوربون في تخصص الطب وكان صديق عوني عبد الهادي، وطبيب خاص للأمير فيصل أسس أهم جمعيات العربية في سوريا ظد حكم التركي المنتدى الادبي 1909 م وجمعية العربية الفتاة وصاحب (مذكرتي في الثورة العربية)، شارك في الوفد العربي في مؤتمر الصلح، حكم عليه الفرنسيون بالإعدام 1920م، ينظر : محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، صيد المكتبة العصرية للنشر، ص ص 294 - 296.

⁽⁸⁾ Lowellthomas،Opcit،p256 .

2 - مشكلة إستقبال فيصل في فرنسا وحضور لورنس بالزي العربي :

حين وصل فيصل إلى مرسيليا، كان في إستقبالهم ضابط بريموند الفرنسي مرافق لهم، وقد أبدى الفرنسيون من خلال استقبالهم للأمير فيصل عن رفضهم إستقباله بصفته دبلوماسيا ورفضهم كذلك المساعدة البريطانية لفيصل لأنها هي من خططت لقدم فيصل إلى المؤتمر دون إستشارة فرنسا وأخذ رأيها وإبلاغها بأمر زيارته.⁽¹⁾

لهذا أرادت فرنسا إستغلال زيارة فيصل وكسبه لتسهيل تنفيذ سياستها في سوريا⁽²⁾، وإلتحق لورانس بالوفد الحجازي بمرسيليا حتى يقطع أي أتصال لهم مع الفرنسيين بصفته مترجما لفيصل⁽³⁾، زار فيصل مواقع القتال في باريس حتى حدود جبهة الألمانين، وهذا ما كان مبرجماً له من فرنسا من أجل ابعاد فيصل عن مشاركته في المؤتمر وخاصة بعد مرافقة لورنس له وأنه كان يرتدي اللباس العربي مثل الأمير الذي كان يرتدي الملابس العربية، وعلى الكوفية والعقال والسترة العثمانية، فرفضت فرنسا استقبال لورانس لأنه يتنكر باللباس العربي، كما رفض لورانس تغيير هذه الملابس لأنه متأثر جدا بأميده فيصل⁽⁴⁾، فصدر أمر برحيل لورانس إلى لندن.⁽⁵⁾

غادر لورنس فرنسا وارجع وسام الصليب الذي منحته له فرنسا، فقامت فرنسا بهذا لقطع التواصل بين لورانس و فيصل بتعيينها بريموند مرافق للأمير، من خلاله تستطيع أن تؤثر عليه كما فعل لورانس، وبهذا قرر فيصل السفر إلى باريس و المشاركة في المؤتمر أو العودة إلى دمشق فأبلغه بريموند عن طلب رئيس الجمهورية الفرنسية لمقابلته.⁽⁶⁾

⁽¹⁾-Lowell thomas، Opcit،P257

⁽²⁾-علي سلطان، المصدر السابق، ص64.

⁽³⁾-عبد الهادي عوني، المصدر السابق، ص 49 .

⁽⁴⁾-قذري قلعجي، المرجع السابق، ص 282

⁽⁵⁾-عبد الهادي عوني، المصدر السابق، ص49.

⁽⁶⁾-علي سلطان، المصدر السابق، ص65.

إن مغادرة لورنس فرنسا و رجوع الى لندن هناك من يرى أن ليس سببها رفض فرنسا للباس العربي الذي ارتداه لورنس في المؤتمر، وإنما عاد إلى لندن عندما تأكد بان هناك اتفاق بريطاني -فرنسي ،وخشي أن لا تؤخذ الوعود البريطانية لليهود و العرب بعين الاعتبار ،وهذا من أجل تسهيل إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وصل فيصل يوم 07ديسمبر 1918م، وتمت استضافته في فندق الكونتنتال والوفد المرافق له،وهو من الفنادق الدرجة الأولى في باريس، فالتقى بعوني عبد الهادي وأنشاء فيصل المكتب الحجازي وعيّن عوني السكرتير الخاص ورئيسا للمكتب، حيث قال عوني في مذكرته «فأخذني صديقي رستم حيدر وقال : « إن سموه أنشاء مكتبا ليقوم بالأعمال اللازمة في المؤتمر، وعينك رئيسا لهذا المكتب ورئيس قلم الوفد الحجازي، وسلمني حيدر مفتاح جناح مخصص لي بالفندق، وكان سبب عدم تخصيص مقعد للأمير فيصل ووفده في المؤتمر، لأن دول الحلفاء لم تعترف بعد بإستقلال دولة الحجاز».(1)

ذكر عوني أنه لما إلتقى بالأمير كان جالسا بكامل لباسه الرسمي العربي وسألني عن موقف فرنسا من قضية العرب ... فأجبتة أن الفرنسيين لا يقرأون إلا صحفهم الفرنسية ... وهذه الصحف هي تضلل الرأي العام في كل ماتكتبه ... "

مما يذل على أن فرنسا استقبلت الأمير فيصل كأمر للحجاز وليس كرجل سياسي دبلوماسي مشارك في المؤتمر، حيث كانت تنظم له حفلات شاي في منزهات الشونزليزيه وكان فيها رقص وعناء لا يتخيلها أي حدث سياسي وهذا ما أثار غضب فيصل حيث وصف عوني في مذكرته غضب الأمير وهم يغادرون المكان، ويظن الفرنسيون أنهم سيغروني براقصاتهم؟ أنا لم أحضر لفرنسا للهو و اللعب ولكن لأخدم بلادي(2)، ومما زاد من قناعة فيصل عن التخطيطات الفرنسية حول القضية

(1)- عبد الهادي عوني، المصدر السابق، ص.50

(2)- نفس المصدر، ص ص50-51

السورية هو إخبار عوني لفیصل أن فرنسا تطمع في سوريا وتخطط لإحتلالها⁽¹⁾، وان حضور فیصل لوفده المرافق للمؤتمر سيعرقل هذا المخطط.⁽²⁾

09 ديسمبر 1918م غادر فیصل ووفده فرنسا فإستقل القطار إلى مرفأ بولون وهم يشكون بنية فرنسا إجتاههم واتجاه القضية السورية فرح فیصل بإستقبال لورنس له في لندن، لأنه لم يكن يعرف ولا يثق في أحد غيره في لندن، وكان بحاجة له فكان مترجمه ومستشاره خاص.⁽³⁾

كما لقي فیصل استقبال أشد حرارةً وحفاوةً من الحكومة البريطانية، وكان لورنس هو من عمل على كيفية استقباله وتسهيل عمله⁽⁴⁾، حيث ذكر عوني فقال كان لورانس واسع الحيلة إلى حد بعيد إذ كان يتظاهر أنه عربي أكثر من مما هو انجليزي،... لكنه كان يعمل بالدرجة الأولى لمصلحة بريطانيا، إن ثقة فیصل بلورنس أنه كان يعلم أنه بحاجة ماسة للانجليز في الثورة كي يمدوه بالرجال والأسلحة والأموال وكان بحاجة لورنس ليساعده في هذا، كما أن زيارة فیصل لبريطانيا وفرنسا بعد انتهاء الحرب كان بحاجة إلى رجل سياسي لذلك اتخذ لورنس كوسيط سياسي بينه وبين البريطانيين⁽⁵⁾، نزل فیصل ووفده في أفخم فنادق لندن فندق «كارلتون» وقضى فيها شهرا كاملا وكان لورانس مرافقه الشخصي، وفي هذه المدة تأثر الأمير فیصل بالمجتمع البريطاني وخاصة بسكان مدينة لندن حتى أصبح في بعض الأوقات يلبس لباسهم.⁽⁶⁾

⁽¹⁾ عبد الهادي عوني، المصدر السابق، ص ص51-52

⁽²⁾ Lowell thomas، Opcit، P256

⁽³⁾ علي سلطان، المصدر السابق، ص66

⁽⁴⁾ قدری قلعجي، المرجع السابق، ص282

⁽⁵⁾ عبد الهادي عوني، المصدر السابق، ص ص53-54

⁽⁶⁾ The tiems، 11 decembre، 1918، P8

قابل فيصل قبل مقابلة الملك البريطاني الرئيس بلفور، وكان لورانس هو من حدد له موعد مقابلتهم، وأبلغ فيصل بلفور بمدى شكر وعرفان العرب على مساعدات البريطانية، كما طمأن بلفور فيصل حول القضية العربية عن إتفاقية سايكس- بيكو.⁽¹⁾

فكان لورانس خلال ذلك اللقاء بلباسه العربي فإذا بأحد الرجال اللورد البريطاني يستفز لورانس قائلاً: «أيجوز للكولونيال لورانس أن يظهر في هذا المكان وهو رجل من رعية التاج بل ضابط بريطاني ببزة رسمية أجنبية؟» فأجابه لورنس بلباقة إذا خدم رجل سيدين إثنين وكان عليه أن يسئ إلى أحدهما فالأفضل أن يسئ إلى أقواهما: «أنا هنا ترجمان رسمي للأمير فيصل وهذا اللباس الذي تراه هو لباسه»⁽²⁾.

سهل لورانس كذلك لفيصل مقابلة الملك البريطاني لويد جورج ليلفت نظرهم حول ماجاء في سبيل تحقيقه وهي إستقلال البلاد العربية ووحدها ومن خلال هذه المقابلة تأكد فيصل باتفاقية المزدوجة البريطانية فرنسية على حساب العرب وحقهم في تقرير مصيرهم وما أكد هذا قول لويد جورج الفيصل قال له: «... يا أمير فرنسا جارتنا يفصلنا عنها زقاق ضيق ، فلسنا نريد أن نحارب جارتنا من أجل سوريا...»⁽³⁾، كما نصحه لورنس كذلك حيث أخبره أن بريطانيا لن تحارب فرنسا من أجل العرب و نصحه بالانتقال إلى فرنسا لإيجاد حلول للقضية العربية واتفاق مع فرنسا حول سوريا⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ قبل وصول فيصل أوروبا كان كليمنصو بحث مع لويد جورج في لندن حول اتفاقية سايكس بيكو، فأصرت فرنسا على تنفيذها، فقد كانت تخشى من أي نهضة عربية في مستعمراتها الإفريقية وهنا أصر لويد جورج بريطاني على ادخال الموصل وفلسطين تحت الانتداب البريطاني .

⁽²⁾ قدرتي قلعجي، المرجع السابق، ص 284

⁽³⁾ علي سلطان، المصدر السابق، ص 71

⁽⁴⁾ لخضر عورايب ، شعوب المستعمرات و مؤتمر الصلح 1919م (دراسة في العرائض و اللوائح ، الشعوب العربية نموذجاً، أطروحة دكتوراه، إشراف : بوعزة بوضرساية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2015-2016م، ص 196 .

3- دور لورنس في "معاهدة فيصل - وايزمان"⁽¹⁾:

تطرق عوني في مذكرته إلى الملابس التي خططت لها وزارة الخارجية البريطانية حول الإتفاقية المتعلقة بفيصل و وايزمان، المعروفة بإتفاقية " فيصل - وايزمان" لعب لورانس في هذه الإتفاقية دوراً كبيراً حيث أمرته الحكومة البريطانية بإقناع فيصل بقبول السياسة البريطانية في فلسطين وتحقيق وعودها لليهود في إنشاء وطن قومي ، فكانت حكومة البريطانية متأكدة من قدرت لورانس علي إقناع فيصل⁽²⁾.

نفذ لورانس هذه التعليمات التي أمر بها وأقنع فيصل بأن الإتفاقية مع زعماء الحركة الصهيونية لإنشاء وطن لهم، ليس له أي تأثيرات علي وحدة البلاد العربية و إستقلالها ومصالحها⁽³⁾، وإزاء هذا وجد فيصل نفسه في مأزق لا مخرج منه ، فاجتمع فيصل بزعماء الصهيونية، حيث ذكر عونياً أن فيصل كان يخشى من السياسة الصهيونية وزعمائها، إلا أنه كان يخاف أن يغضب بريطانيا حليفة العرب الوحيدة وبهذا يحدث عرقلة للقضية العربية في مؤتمر، فتم توقيع الإتفاقية يوم 3 من يناير 1919م، حيث كتبها لورانس بخط يده ولغته الإنجليزية ووقع عليها فيصل دون أن يطلب ترجمة لها باللغة العربية أو إستفساراً حول هذه الإتفاقية التي لم يكن يعرف الأمير منها أي كلمة⁽⁴⁾. حيث ذكر جورج أنطونيوس أن الضغط الذي لحق بالأمير فيصل بلندن وجهله للغة الإنجليزية وعدم درايته وتطلعه على الدبلوماسية الأوروبية التي لم يألفها، فاعتمد على لورنس وطلب نصيحته وثقته التامة حول إخلاص لورنس للقضية العربية⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ - حاييم وايزمان : ولد نوفمبر 1874م بروسيا ، اشهر الشخصيات الصهيونية بعد هرتزل ، كان له دور هام في اصدار وعد بلفور ، وعقد إتفاقية فيصل ، وايزمان 3 يناير 1919 - 1920م وأول رئيس للدولة اسرائيل 1949م، أنظر : حاييم وايزمان ، مذكرات حاييم وايزمان ، تج: الحسيني معدي ، دار الخلود للنشر و التوزيع القاهرة ، 2015، ص ص 5-7.

⁽²⁾ - عبد الهادي عوني، المصدر السابق، ص 55

⁽³⁾ - علي سلطان، المصدر السابق، ص 72

⁽⁴⁾ - عبد الهادي عوني، المصدر السابق، ص ص 5-56-7

⁽⁵⁾ - جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص 394

كما وصف عوني مدى دهشة وتعجب الوفد من توقيع وثقته العمياء في لورانس حيث قال: «... قال سموه انه لمن حركم أن تدهشوا التوقيعي مثل هذه الاتفاقية المكتوبة باللغة الإنجليزية، ولكنني أؤكد أن دهشتكم ستزول حين تعلمون إنني لم أوقع هذه الاتفاقية قبل أن اشترطت خطياً موافقتي عليها في حالة موافقة الحكومة البريطانية على المذكرة التي سبق أن قدمتها إلى وزارة الخارجية البريطانية في أربعة أشهر والتي تحتوي على طلب إستقلال البلاد العربية موحدة في آسيا اعتباراً من الخط الممتد شمالي الإسكندرون من ديار بكر، حتى سواحل المحيط الهندي وفلسطين تدخل ضمن هذه الحدود وأكدت في هذه الاتفاقية قبل توقيعها بخط يدي إنني غير مسؤول عن تنفيذ ما ورد في هذه الاتفاقية فيما إذا عدل في هذه المذكرة أي شيء ورد فيها»⁽¹⁾.

حيث ذكر وايزمان في مذكرته حين اتفق معنا على التعاون وقبل مؤتمر الصلح علق تنفيذ اتفاق معنا على شرط واحد إلا أنه عظيم، وهو وجوب موافقة بريطانيا على مذكرته التي قدمها إلى وزارة الخارجية يوم 1919/01/04م، وهي المطالبة بوحدة البلاد العربية واستقلالها كلها وأنه إذا لم توافق بريطانيا على هذا الشرط فإنها في حل من تنفيذ الاتفاقية⁽²⁾.

إن ميول لورانس للسياسة الصهيونية والمصلحة البريطانية وسياسته المتقلبة المزدوجة مع القضية العربية تركت انطباعات سيئة له عند العرب حيث ذكر عوني إن لورانس لعب مع فيصل دوراً مشيناً يوم أن⁽³⁾، خدعه بتوقيع الاتفاقية و أن فيصل حملة مسؤولية ما حدث... وكان يرى أن لورانس يلعب على الحلبين، يتظاهر للعرب بأنه عربي صميم وأنه صديق العرب الحميم، فيما كان يعمل

(1) عبد الهادي عوني، المصدر السابق، ص 57

(2) حاييم وايزمان، المصدر السابق، ص ص 217-218

(3) أعطى لورنس وايزمان مسودة لترجمة فيصل، وحذف منها استقلال العرب وحرف في الترجمة وتغيير الكلمات، فصارت ترجمتها كما يلي «إذا تأسس للعرب، كما طلبت في المذكرة الموجهة إلى أمانة وزارة الخارجية البريطانية، فسوف أنفذ ما هو مكتوب في هذا الاتفاق، وإن حدثت تغييرات، فلست مسؤولاً عن فشل تنفيذ الاتفاق».

لمصلحة العرب مرة ولمصلحة اليهود مرة أخرى ... وأنه كان انجليزيا قبل كل شيء، ويسعى لخدمة بريطانيا⁽¹⁾.

أثني وايزمان على لورانس وخدمته لليهود حيث قال: «الدهاية البريطاني لم يكون عدوا لليهود رغم صداقته للعرب ... ولقد عرفت لورانس وقابله مرارا في مصر ثم فلسطين، وكان يتردد على منزلي في لندن بدون أي رسميات ... كان موقف لورانس من الصهيونية موقفا إيجابيا ... و قد كان الخطأ البالغ ان الكثيرين تصوروا لورانس عدوا للصهيونية بحكم انه كان صديقا للعرب»⁽²⁾.

إن إسهامات لورانس في الحركة القومية العربية لها جانبين : أحدهما عسكري فكانت مشاركة لورانس في الثورة نالت إعجاب العرب و عرفانا بالجميل ، أما الجانب السياسي فان إسهاماته فيه كان بها الشك و الإستفهام، وهذا من خلال موافقته ومساعدته على تجزئة البلاد العربية⁽³⁾، فانه رغم عمل لورنس ومشاركته الحرب مع العرب إلا أنه عمل ضمن الأهداف الاستعمارية لمصلحة بريطانيا التي تندرج منها المصلحة الصهيونية والتي تنتج عنها تمزيق وحدة البلاد العربية⁽⁴⁾.

4- دور لورنس عند عودة فيصل إلى باريس :

انتقل فيصل من لندن إلى باريس 9 يناير 1919م لحضور المؤتمر الذي أفتتح في 18 يناير، كانت فرنسا لاتزال لم توافق نهائيا على تخصيص مقعد لفیصل في المؤتمر، وهذا ما أكده الوزير المفوض للخارجية الفرنسية «السيدجان-غو»⁽⁵⁾.

فيقول عوني حول ذلك «... إن لورانس حضر إلى قصر إقامة الأمير فيصل كعادته كل يوم وعرف بالخبر، فغادر القصر و عاد في المساء ليقول لسموه سيدي ...المستر لويد جورج

(1) عبد الهادي عوني، المصدر السابق، ص ص 57-58

(2) حاييم وايزمان، المصدر السابق، ص ص 207-210

(3) جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 441.

(4) صبحي العمري، لورنس حقيقة ...، المرجع السابق، ص 99.

(5) قدری قلعجي، المرجع السابق، ص 285.

يهديك سلامه ويطمئنك بأن وفد الحجاز في مؤتمر الصلح له مقعدين و ليس مقعدا واحدا» ،
 ففرح فيصل بهذا الخبر وزاد اقتناعا بأن لورنس يتمتع بنفوذ كبير لدى الحكومة البريطانية.⁽¹⁾
 فكان لورنس ظل فيصل يلاحقه في كل مكان بحيث كان فيصل يحسن الظن بالسياسة البريطانية
 وينصاغ للنصائح التي يتلقاها من لورانس فقد أكد لورانس الفرنسيين أن فيصل هو الرجل الإنجليزي
 وهم أصدقائه الحقيقيون، فكان يرافق فيصل أعضاء وفده: نوري السعيد و أحمد قذافي و عوني عبد
 الهادي⁽²⁾، ورافقه لورنس ببذلتته العربية كمترحم للأمير فيصل في المؤتمر ورستم حيدر بصفتها المندوب
 الثاني في المؤتمر⁽³⁾، تم أول عرض لقضية العرب يوم 6 فبراير وكان فيصل قدم إلى المؤتمر مذكرة يوم
 29 يناير 1919م، أي قبل يوم العرض بأيام و كان نصها: «جئت ممثلاً لوالدي الذي قاد الثورة
 العربية ضد الترك تلبية منه لرغبة بريطانية و فرنسية ، لأطالب بأن تكون الشعوب الناطقة
 بالعربية في آسيا ... و إني أستند في مطلبي هذا على المبادئ التي صرح بها الرئيس ويلسن،
 وأنا واثق من أن الدول الكبرى ستهتم بأجساد الشعوب الناطقة بالعربية وبأرواحها أكثر من
 اهتمامها بما لها هي نفسها من مصالح مادية».⁽⁴⁾

فإن فيصل كان يعلم موقف فرنسا وبريطانيا من القضية العربية لكنه كان يأمل بمساعدة
 الولايات المتحدة الأمريكية ورئيسها صاحب المبادئ ويلسون لحق الشعوب في تقرير مصيرها وفي
 خطابه البسيط الذي ألقاه يوم 6 فبراير 1919م، كان مضمونه مطالب تتضمن وحدة بلاد العرب
 و طلب فيصل بإقامة حكومة عربية مستقلة في سوريا والعراق والحجاز وكان لورانس مترجماً لهذا
 الخطاب في الجلسة⁽⁵⁾، حيث اعترف لورانس خلال هذه الجلسة بل و أصرأن دمشق مدينة تاريخية

(1) عبد الهادي عوني، المصدر السابق ص60.

(2) علي سلطان، المصدر السابق، ص78.

(3) عبد الهادي عوني، المصدر السابق، صص61-62.

(4) جورج أنطونيوس، المصدر السابق، صص397-398.

(5) علي سلطان، المصدر السابق، ص80.

لسوريا، وهي مقر الحكومة والمراكز الدينية فقد كانت عربية وكانت كل المدن السورية في توجهاتها العربية وأنه يجب على بريطانيا أن توفى بوعودها مع العرب وتضمن استقلالهم⁽¹⁾.

فاقترح الوفد الحجازي إرسال لجنة استفتاء وتحقيق ، يختارها المؤتمر لزيارة المناطق العربية سورية وفلسطين واستفتاء رغبات السكان في حقيقة مطالبهم وتقرير مصيرهم⁽²⁾، فرغم المعارضة البريطانية والفرنسية لهذا الاستفتاء، فقد لقي هذا الاقتراح تأييدا من الرئيس الأمريكي ويلسن⁽³⁾، فغادر فيصل باريس إلى سوريا فاستقل الباخرة من تولون الفرنسية لاستقبال اللجنة الدولية للاستفتاء، بعد أن إطمئن على وعود ويلسن له بتحقيق مطالب العرب⁽⁴⁾.

وبعد مغادرة الأمير فيصل اختار لورانس أن يقيم مع أعضاء الوفد الذين ظلوا في باريس حيث قال عوني عنه أن لورانس أراد أن يقيم في سكننا المتواضع في " شارع سبونتسني"، الذي كنا أنا و رستم حيدر نقيم فيه، بدلاً من قصر الكونتس الذي كان يقيم فيه مع الأمير كان لورانس ظريف المعشر، وكان يحلو لنا أن نصغي إليه باهتمام حينما يتكلم عن الأدب و السياسة، رغم ما نعرفه عن سياسته الإنجليزية الصهيونية وقد أفادنا كثيرا حيث كان يبلغنا ما يجري من اجتماعات الدول الكبرى ولقد كان يعرف كل ما يجري في كواليس المؤتمر بصفته عضوا في الوفد البريطاني⁽⁵⁾.

5- لورنس بعد مؤتمر الصلح

إن إنعكاسات مؤتمر الصلح 1919م السلبية والمضطهدة للقضية العربية أحدثت سلسلة من التغييرات والأحداث والنزاعات وأهمها الخلاف بين الشريف حسين وابن سعود، والثورة في سوريا ضد الإنتداب الفرنسي والثورة في العراق ترفض الإنتداب البريطاني، وفي صيف 1921م بعد حوالي أربعة

⁽¹⁾Lowell thomas ،Opcit،P P258-259

⁽²⁾جورج أنطونيوس ،المصدر السابق ،ص399

⁽³⁾قدري قلعجي ، المرجع السابق ،ص289

⁽⁴⁾عبد الهادي عوني ،المصدر السابق ص73

⁽⁵⁾نفس المصدر ،ص73

أشهر من إنعقاد مؤتمر القاهرة⁽¹⁾، الذي عقده وينسن تشرشل في مصر لوضع السياسة البريطانية الجديدة وحضره كبار المسؤولين البريطانيين في العراق وفلسطين وكان لورانس حاضراً بصفته مستشار تشرشل، فواصلت لجنة الشرق الأوسط معالجتها وحلها لقضايا ومشاكل المنطقة العربية في الشرق وكان لورانس أحد أعضائها⁽²⁾، وظل لورانس في شرق الأردن مدة شهرين وأكثر كمندوب ومعمد في وزارة المستعمرات البريطانية.⁽³⁾

عاد لورنس إلى لندن بعد إنفصاله عن وزارة المستعمرات، ولم يعد لبلاد العرب مرة أخرى، وإلتحق لورنس بسلك الطيران الملكي برتبة جندي وباسم آخر مستعار جون هيوم روس سنة 1922م⁽⁴⁾، ثم بعد ستة أشهر عاد جندياً في سلاح الدبابات باسم آخر وهو «شو»، إلا أن هذه الجندي لم تعجب لورنس وطالب العودة إلى سلاح الطيران، وتم إرجاعه للسلاح الملكي للطيران بعد أن هددهم بالانتحار.⁽⁵⁾

وفي 22 فبراير 1930م تلقى لورنس إعفاءه من السلاح الجوي الملكي، فترك لورانس العمل إذ عانى كثيراً من الضغط العصبي جراء الحياة الصعبة التي عاشها، وخاصة أنه أصبح مطلوباً ومنبوذاً عند العرب بعد إنكشافه أنه عميل المخابرات البريطانية مما أصابه بإنهيار عصبي إذ إنطوى على نفسه حتى لم يعد يراه أحد وأقام في كوخ ريفي شمالي «بوفينجيتون» وأرجع الجميع سبب إختفائه أنه أصيب بالجنون⁽⁶⁾، إلا أن سبب إختفائه هو تفرغ لورنس في كتابه مذكرته أعمدة الحكمة السبعة.⁽⁷⁾

السبعة.⁽⁷⁾

(1)- جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 447-449م

(2)- صحي العمري، لورانس حقيقة...، المرجع السابق، ص 205

(3)- مايكل آشر، المصدر السابق، ص 472

(4)- نفس المصدر، ص 475

(5)- نفسه، ص 490-492

(6)- خليل حنا تادرس، المرجع السابق، ص 51

(7)- مايكل آشر، المصدر السابق، ص 496

وفي 13 ماي 1935م تعرض لورنس لحادث سقوطه من دراجته النارية التي كان يقودها بسرعة كبيرة في مدينة إكسفورد وهو عائد إلى البيت من مكتب البريد، إذ أنكشف أن هذا الحادث كان مدبراً له وبعد ستة أيام من الحادث أي يوم 19 ماي 1935م توفي لورنس وشيعت جنازته وحضرها شخصيات سياسية وعسكرية في المجتمع البريطاني.⁽¹⁾

(1)- صبحي العمري، لورانس حقيقة... ، المرجع السابق، ص206

انخاتمة

ان تدهور العلاقات العربية العثمانية وظهور الوعي القومي للمطالبة باستقلال البلاد العربية التي تمثلت في جمعيات تندد بالتخلص من الحكم العثماني واستقلال البلاد العربية ووجدتها وكانت فتيل للثورة العربية الكبرى 1916م التي قادها الشريف حسين، حيث رأت بريطانيا ان الحكم العثماني خطرا يهدد مصالحها للسيطرة على الدول العربية فبدأت بكسب العرب لها في حربها ضد العثمانيين مقابل الاعتراف باستقلال البلاد العربية وتعيين الشريف حسين خليفة عليها فأصبحت البلاد مركزا للثورة الشريفية ضد الحكم العثماني المضطهد، فظهر رجل مجند من طرف بريطانيا قام بدور مهم في تحالفه مع العرب ووقوفه الى جانبهم وفي نفس الوقت كان جاسوسا ذكيا وهو توماس لورنس الملقب بلورنس العرب او ملك العرب غير المتوج كما اعتبر ملك للجواسيس، ان هذه الشخصية التي اثارت جدل بين الكتاب والباحثين فهناك من يرى انه اسطورة انجليزية وثروتا لا مثيل لها لأنه ساهم في القضاء على الخلافة العثمانية الاسلامية في بلاد العرب كما سهل لتقسيمها واستعمارها، اما هناك من يرى انه جاسوس ومستعمر اندس بين العرب لتحطيم بلادهم فكان يرى الكثيرون ان هذه الشخصية التي عاشت بين العرب وشاركتهم في طعامهم ولباسهم حياتهم البدوية من اجل تجزئة البلاد وتقسيمها الى دول مستعمرة.

فإن نجاح هذه السياسة سببه ضعف الوعي القومي والسياسي عند العرب وكذلك ثقة وتصديق حكام العرب للوعود البريطانية التي كانت تنوي من خلالها تقسيمها او استعمارها.

البيبليوغرافى

قائمة المصادر باللغة العربية:

1. أزسترا مزوز، تركيا الفتاة و الثورة 1908، تج: صالح أحمد العلي، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م.
2. أشر مايكل ، ملك العرب غير المتوج، تج: فاطمة نصر ، دار سطور للنشر ، ط 1 بالعربية سنة 2000م.
3. توماس لويل و نانغ أنتوني ، لورانس لغز الجزيرة العربية، بيروت ، 1987م .
4. توماس لويل، مغامرات مع لورنس في جزيرة العرب، تج:أحمد إيش، مكتبة القريش، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2013م.
5. جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية ، تج : ناصر الدين الأسد إحسان عباس ، دار العلم الملايين ،بيروت ، ط4، 1984م.
6. حاييم وايزمان ، مذكرات حاييم وايزمان ، تج:الحسني معدي ،دار الخلود للنشر و التوزيع القاهرة، 2015م.
7. ديفيد فرومكين، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط ، تق : منذر الحايك، تج : وسيم عبدو، دار عدنان، بغداد، 2015م
8. سعيد أمين، الثورة العربية الكبرى (النضال بين العرب و الترك) ، مكتبة مدبولي .
9. سلطان علي ، تاريخ سوريا 1918-1920م حكم فيصل بن الحسين ، ط1، دار طلاس ،دمشق 1987م.
10. عبد الله بن حسين، مذكراتي، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، القاهرة ، 2012.
11. العمري صبحي ،أوراق الثورة العربية الطريق الى دمشق ،رياض الريس للكتب و النشر ،لندن ط1 1991م.
12. عون عبد الهادي ،أوراق خاصة ،تج: خيرية قاسمية، بيروت ، 1974م
13. الكردي محمد علي، خطط الشام، مكتبة ابن تيميمة، القاهرة ، ط 1، ج1، 2007م.

14. لورانس توماس ، أعمدة الحكمة السبعة ، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر والتوزيع بيروت ، ط1 ، فبراير 1963م.
15. لورانس توماس ، ثورة في الصحراء ، دراسة و تحرير : أحمد إيش ، هيئة أبوظبي السياحية و الثقافية ، دار الكتب الوطنية ، 2013م
16. ، موسى سليمان، الحركة العربية 1908-1924م ، دار النهار، بيروت ، 1970م
17. نوري السعيد ،مذكرات عن الحركات العسكرية إلى الجيش العربي في العراق و سوريا ،1916 - 1918 م ، ط2 ، د.ع.م ، بيروت ، 1987 م.

قائمة المصادر باللغة الأجنبية:

18. Lowell Thomas ، with lawrence in arabia ,huetchinsonandco (publishers) ,London ،1940.
19. Ronald Storrs ، Lawrence Of Arabia، Harmondsworth Middles ،

قائمة المراجع:

20. حمزة فؤاد ، قلب الجزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية ج2.
21. حنا تدرس خليل ، جواسيس من الشرق و الغرب، العالمية للكتب و النشر، ط1 ، ، الجيزة ، مصر، 2007م.
22. الراوي إبراهيم: "من الثورة العربية الكبرى إلى العراق الحديث"، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، 1969م
23. شهاب أسامة يوسف، الاتجاه الإسلامي في نهضة الشريف الهاشمي، جامعة الأردن، 1995م
24. الشيخ رأفت، تاريخ العرب المعاصر، مؤسسة العين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، 1995م.
25. صايغ أنيس ، الهاشميون والثورة العربية الكبرى ، ط1 ، دار الطليعة، بيروت ، 1966م
26. صفوة فتحي نجدة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد، الحجاز) دار الساقى، بيروت، ط1، م2، 1996م.

27. العمري صبحي، لورانس الحقيقة و الأكذوبة، رياض الريس للكتب و النشر، ط1، لندن ، 1991م،
28. الغالي الغري، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288-1916م ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
29. قلنجي قدري، الثورة العربية الكبرى 1916-1925، شركة مطبوعات بيروت، ط2، 1994م.
30. كليب سعود الفواز، مرسلات المتبادلة بين الشريف الحسين و العثمانيين (1908- 1918)، 1990م
31. محمد الخير عبد القادر، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مكتبة وهبة للنشر، ط1، 1985م.
32. موسي سليمان، صور من البطولة، الهاشمية ، الأردن، 1968م
33. النخلة محمد عرابي ، تاريخ العرب الحديث ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، القاهرة ، ط1 ، 2010م.

القواميس :

34. الزركلي خير الدين ، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت ، ط15، ماي 2002

الموسوعات:

35. هامرتن جون ، " موسوعة تاريخ العالم " ، تج : وزارة المعارف المصرية ، مصر.
36. المطبعي حميد، موسوعة أعلام و علماء العراق ، ط1، منشورات الزمان الدولية ، العراق ، 2011م.

المجلات :

37. محمد رشيد رضا ، "الإسلام و الجامعة الطورانية " ، مجلة المنار، مصر، ط2، م19، ج4 ، 1334هـ.
38. محمد رشيد رضا، "الفكر الطوراني" ، مجلة المنار، لمصر، ج8، 1335هـ/1917م

39.The tiems، 11 decembre، 1918

المذكرات و الأطروحات:

40. عورايب لخضر، شعوب المستعمرات و مؤتمر الصلح 1919م، (دراسة في العرائض و اللوائح ، الشعوب العربية نموذجاً، أطروحة دكتوراه، إشراف: بوعزة بوضرساية ،جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر، 2015-2016م .

الملاحق

الملحق⁽¹⁾ رقم 01 : صورة لورنس باللباس العربي

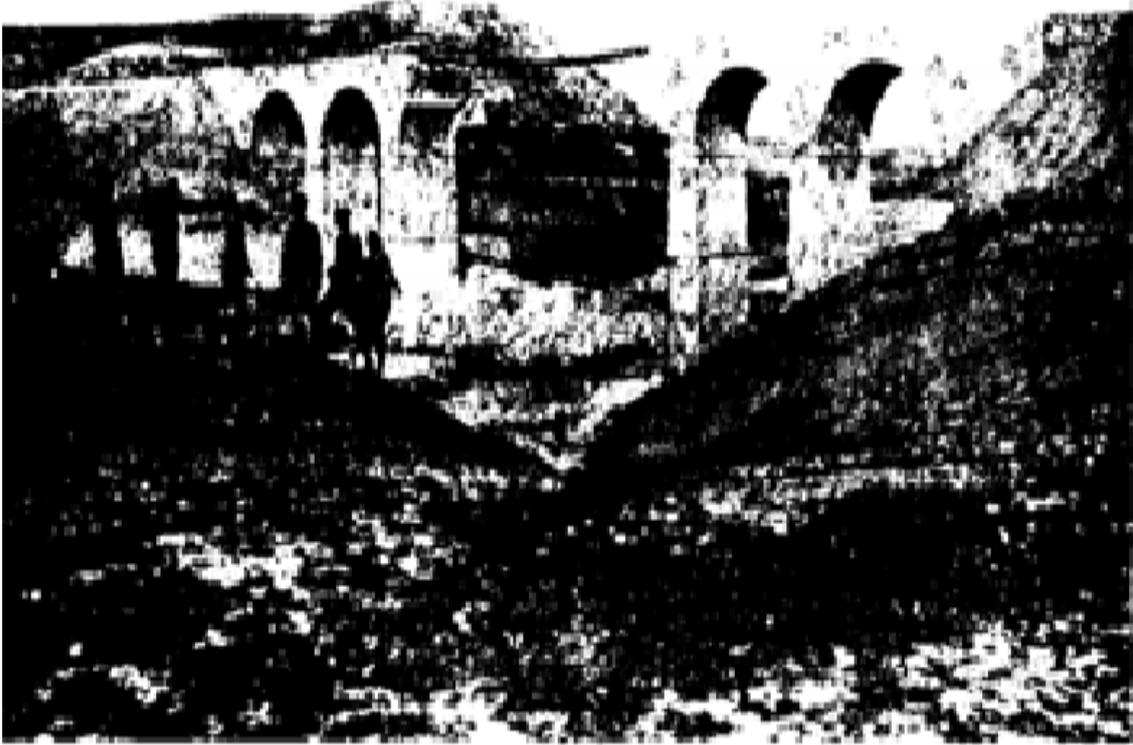


الملحق⁽²⁾ رقم 02 : صورة لورنس باللباس الابيض العربي



¹ لويل توماس، المصدر السابق، ص 304.
² نفس المصدر، ص 102.

الملحق (1) رقم 03 : صور احد الجسور التي قام لورنس بتلغيمها



أثر التوليب (اللغم) على جسر تركي

¹ لويل توماس، المصدر السابق، ص 118.

الملحق¹ رقم 04 : صورة للامير فيصل ولورنس والوفد الحجازي المشارك في مؤتمر الصلح 1919م



¹ لويل توماس، المصدر السابق، ص 205.

الملحق¹ رقم 05 : ديباجة اتفاقية فيصل وايزمان.

الملحق (و)

اتفاقية فيصل - وايزمان

المؤرخة في ٣ كانون الثاني - يناير - (؟) ، ١٩١٩

(ان المصدر الذي اعتمدت عليه هو صورة فوتوغرافية للاصل .
لقد ظهرت بضع روايات للاتفاقية في الصحف ، الا ان اياً مما وقعت
عليه منها لا يمكن وصفه بالدقة والشمول .

والنص الذي ظهر في مجموعة الوثائق التي نشرها (د. ه. ميلر)
D. H. Miller يطابق في مجموعه الاصل باستثناء خلوه من التحفظ
الذي سطره فيصل على الاتفاقية نفسها .

لقد كتبت هذه الاتفاقية باللغة الانجليزية ، اما تحفظ فيصل فقد
أدرج بالعربية في الفراغ الذي يلي المادة الاخيرة مباشرة . وقد نالت
الترجمة التقريبية التي قام بعملها ل. لورنس في ذلك الحين رواجاً وبخاصة
في صحيفة التايمز الصادرة في العاشر من حزيران (يونية) ١٩٣٦ ،
وفي تقرير لجنة التحقيق الملكية لفلسطين - بوصفها ترجمة موثوقة
للاصل ، ولكن الحقيقة ان « ترجمة » لورنس هذه ما هي الا شرح

* David Hunter Miller, My Diary at the Conference of Paris, vol. III.

¹ جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص ص 492-495.

يفتقر الى الضبط وهو مفضل الى حد ما .
والتاريخ المدرج على الاتفاقية هو الثالث من كانون الثاني (يناير)
١٩١٩ ، ولكنني تشككت في التاريخ . اذ يبدو محتملاً من الشواهد
التي تضمنها تحفظ فيصل ان الاتفاقية قد وقعت في تاريخ لاحق ، لا
يقع قبل ٤ كانون الثاني (يناير) على اي حال) .

نص اتفاقية فيصل - وايزمن^١

ان صاحب السمو الملكي الامير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازية
والقائم بالعمل نيابة عنها ، والدكتور حاييم وايزمن ممثل المنظمة الصهيونية
والقائم بالعمل نيابة عنها ، يدركان القرابة الجنسية والصلات القديمة
القائمة بين العرب والشعب اليهودي ، ويتحققان ان أضمن الوسائل
لبلوغ غاية اهدافها الوطنية هو في اتخاذ اقصى ما يمكن من التعاون في
سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين ، ولكونهما يرغبان في زيادة توطيد
حسن التفاهم الذي يقوم بينهما فقد اتفقا على المواد التالية :

١ - يجب ان يسود جميع علاقات والتزامات الدولة العربية
وفلسطين أقصى النوايا الحسنة والتفاهم المخلص ، وللوصول الى هذه
الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات عربية ويهودية معتمدة حسب الاصول في
بلد كل منها .

٢ - تحدد بعد اتمام مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية
بين الدول العربية وفلسطين من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل

١ - اعتمدنا الترجمة العربية الواردة في كتاب « الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين »
(المجموعة الاولى ١٩١٥-١٩٤٦) ص ٢٧٦ .

الطرفين المتعاقدين .

٣ - عند انشاء دستور ادارة فلسطين تتخذ جميع الاجراءات التي من شأنها تقديم أوقى الضمانات لتنفيذ وعد الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧ .

٤ - يجب ان تتخذ جميع الاجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين على مدى واسع والحث عليها وبأقصى ما يمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين في الارض عن طريق الإسكان الواسع والزراعة الكثيفة . ولدى اتخاذ مثل هذه الاجراءات يجب ان تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين المستأجرين العرب ويجب ان يساعدوا في سيرهم نحو التقدم الاقتصادي .

٥ - يجب ان لا يسن نظام او قانون يمنع او يتدخل بأي طريقة ما في ممارسة الحرية الدينية ويجب ان يسمح على الدوام ايضاً بحرية ممارسة العقيدة الدينية والقيام بالعبادات دون تمييز او تفضيل ويجب ان لا يطالب قط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية او السياسية .

٦ - ان الأماكن الاسلامية المقدسة يجب ان توضع تحت رقابة المسلمين .

٧ - تقترح المنظمة الصهيونية ان ترسل الى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الإمكانيات الاقتصادية في البلاد وان تقدم تقريراً عن احسن الوسائل للنهوض بها ، وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الامكانيات الاقتصادية في الدولة العربية . وان تقدم تقريراً عن احسن الوسائل للنهوض بها ، وستستخدم المنظمة الصهيونية أقصى جهودها لمساعدة الدولة العربية بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والامكانيات الاقتصادية في البلاد .

٨ - يوافق الفريقان المتعاقدان ان يعملوا بالاتفاق والتضام التامين في

جميع الامور التي شملتها هذه الاتفاقية لدى مؤتمر الصلح .
٩ - كل نزاع قد يثار بين الفريقين المتنازعين يجب ان يحال الى
الحكومة البريطانية للتحكيم .

وقع في لندن ، إنجلترا ، في اليوم الثالث من شهر يناير سنة ١٩١٩
(ترجمة تحفظات فيصل عن الانكليزية)

يجب ان أوافق على المواد المذكورة اعلاه :
بشرط ان يحصل العرب على استقلالهم كما طلبت بمذكرتي المؤرخة
في الرابع من شهر يناير سنة ١٩١٩ المرسلة الى وزارة خارجية بريطانيا
العظمى . لكن اذا وقع اقل تعديل او تحويل (يقصد بما يتعلق بالمطالب
الواردة بالمذكرة) فيجب ان لا اكون عندها مقيداً بأي كلمة وردت
في هذه الاتفاقية التي يجب اعتبارها ملغاة لا شأن ولا قيمة قانونية لها
ويجب ان لا اكون مسئولاً بأية طريقة منها كانت .

فيصل بن حسين

حاييم وايزمن

الفهرس :

4-1.....	المقدمة
5.....	الفصل التمهيدي
6.....	I. سوريا قبل مجيء لورنس
8-6.....	1- نمو الوعي السوري وظهور الجمعيات العربية
10-9.....	2- ولاية جمال باشا وارهابه
11.....	II. بلاد الحجاز قبل مجيء لورنس
11.....	1- تأسيس المملكة الشريفة
14-11.....	2- العلاقات بين الشريف حسين والدولة العربية
15-14.....	3- العلاقات بين الشريف حسين والجمعيات العربية
19-16.....	4- الاتصالات العربية البريطانية
22.....	الفصل الاول : نبذة عن حياة
24-22.....	1- نشأة لورنس
26-24.....	2- تعليم وعمل لورنس
29-26.....	3- رحلة لورنس الى المشرق
32-29.....	4- لورنس ضابط مخابرات
37-33.....	5- اتصالاته بالعرب
38.....	الفصل الثاني : مساهمة لورنس في الثورة العربية الكبرى 1916م
40-38.....	1- الثورة قبل مشاركة لورنس
44-40.....	2- مساهمة لورنس في الثورة

49-44.....	3-الحمل على العقبة والتحضير للدخول الى دمشق
51-49.....	4-دخول سوريا وتأسيس حكومة دمشق
52.....	الفصل الثالث : دور لورنس في القضية السورية خلال مؤتمر الصلح 1919م.....
54-53.....	1- دور لورنس في تشكيل الوفد الحجازي
58-55.....	2-مشكلة استقبال فيصل في فرنسا وحضور لورنس بالزي العربي
61-59.....	3- دور لورنس في معاهدة فيصل وايزمان
63-61.....	4- دور لورنس عند عودة فيصل الى باريس
65-63.....	5- لورنس ما بعد مؤتمر الصلح
66.....	الخاتمة
67.....	قائمة المصادر والمراجع
72.....	الملاحق

A decorative oval frame with a teal border and four ornate floral motifs at the corners. The motifs feature green leaves, yellow and red flowers, and a crescent moon. The text is centered within the frame.

الحمد لله صاحب النعم